وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية UNIVERSITE DE LARBI TEBESSI TEEBSSA

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

دراسة تاريخية في كتاب محمد مشاطي "مسار مناضل"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر " ل . م . د"

دفعـــــة: 2020

إعداد الطالبتان: **إشراف الدكتور:**

1. صياد شيماء بن عطاء الله عبد الرحمان
2. بن ساسي خولة

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الوهاب شلالي	أستاذ التعليم العالي	رئسيا
بن عطاء الله عبد الرحمان	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
العربي غانم	أستاذ محاضر "ب"	عضو ممتحننا

السنة الجامعية: 2020/2019

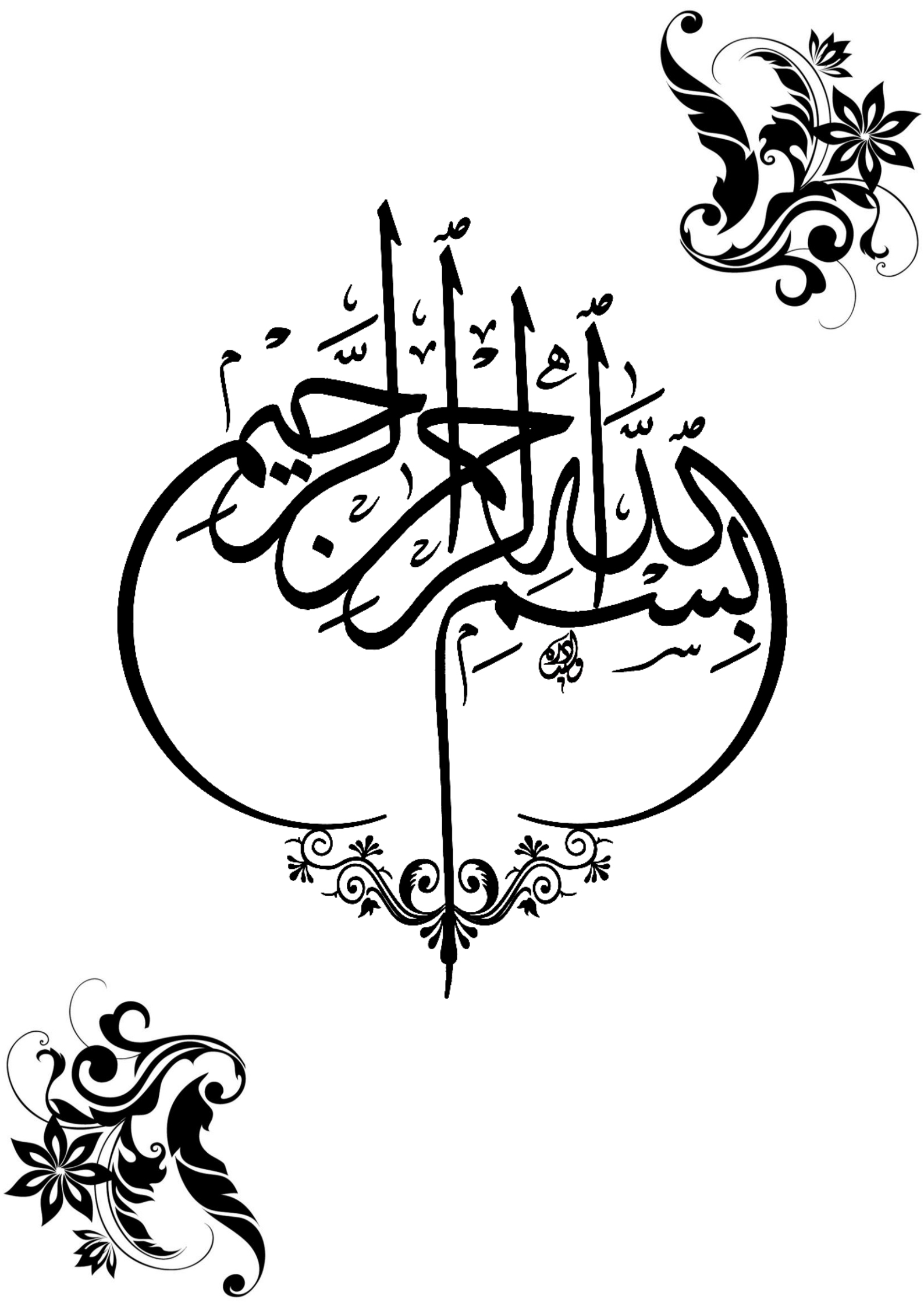
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بداية نتوجه بالشكر الجزيل و حمدنا الكثير لله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع مصداقا لقوله تعالى: لئن شكرتم لأزيدنّكم ، فالحمد لله ربنا على ما وهبنا.

نتقدم بعد ذلك بالشكر الكبير إلى الأستاذ المشرف "عبد الرحمن بن عطا الله" الذي كان سنداً لنا و بما قدمه لنا من توجيهات قيمة و نصائح مفيدة.

و إلى كل أساتذة جامعة العربي التبسي و أساتذة العلوم الإنسانية و الاجتماعية خاصة قسم التاريخ.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر و الامتنان إلى كافة عمال مكتبة الكلية و إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، و نخص في نهاية هذه الكلمة بالتوجه بالشكر و التقدير

و الامتنان الكثير إلى جميع معلمينا و أساتذتنا بدءا بأولئك الذين علمونا أولى الحروف إلى من سلمونا الأمانة حتى نكون خير خلف لخير سلف.

بالتوفيق لنا و لكـم.

فهرس الموضوعات

فـهــرس الموضوعات

إهــداء

شكر و عرفان

المقدمة: 1

الفصل التمهيدي: دراسة شكلية للكتاب..... 4

التعريف بالمؤلف.....4

تقديم المظهر الخارجي للكتاب..... 6

الوصف الخارجي للكتاب..... 7

محتويات الكتاب..... 8

الفصل الأول: ترجمة لحياة المؤلف..... 9

المبحث الأول: المولد و النشأة..... 9

المبحث الثاني: التجنيد العسكري..... 11

المبحث الثالث: نضاله في حزب الشعب..... 13

المبحث الرابع: نشاطه في المنظمة الخاصة..... 17

الفصل الثاني: نشاط المؤلف خارج الوطن..... 22

المبحث الأول: الانتقال إلى فرنسا..... 22

المبحث الثاني: مسؤولياته بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا..... 24

المبحث الثالث: الاعتقال و السجن..... 26

المبحث الرابع: نشاطه في وزارة الشؤون الخارجية..... 29

الفصل الثالث: روايته للأحداث التي عاصرها..... 31

المبحث الأول: الأحداث الهامة 1930-1938..... 31
المبحث الثاني: انفجار حزب الشعب و نتائجه..... 33
المبحث الثالث: اجتماع الجزائر التاريخي..... 36
المبحث الرابع: أهم الأحداث خارج الوطن..... 41

الفصل الرابع: دراسة تقييمية للكتاب..... 42

المبحث الأول: الأهمية التاريخية للكتاب. 42
المبحث الثاني:تقييم عام للكتاب(أسلوب و لغة الكتاب و مزايا الكتاب و ما يلام عليه)...47
المبحث الثالث: مقارنة مذكرات مشاطي مع مذكرات كل من بوضياف و حسين آيت أحمد.....51

الخاتمة: 60

الملاحق: 62

قائمة المصادر و المراجع: 63

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية العديد من المؤرخين الذين تركوا بصمات في مسار الحركة الوطنية و لقد ساهم هؤلاء في تدوين تاريخ بلادهم لأسباب شتى فظهرت كتابات كثيرة في هذا المجال و إن تفاوتت في قيمتها العلمية و أهميتها التاريخية لكنها كتابات عبرت عن تصورات كتابها و آرائهم و هي مصادر محلية لا يمكن الاستغناء عنها، و من هذا المنطلق فإن موضوع الكتابات التاريخية يكتسي أهمية بالغة، لذا رأينا أنه من الواجب المساهمة في تسليط الضوء على هذا الجانب من تاريخنا الوطني فيما يخص المذكرات الشخصية التي تعتبر مادة ضرورية لكتابة تاريخ الثورة التحريرية باعتبارها تجسد معايشة المجاهدين للثورة، و من خلالها ندرك البعد الفكري و الإيديولوجي لأصحابها و كيف تمكنوا من تجاوز كل الصعاب و ساهموا في تحرير البلاد، من هنا جاء موضوع دراستنا " دراسة تاريخية لكتاب محمد مشاطي {مسار مناضل}".

أهمية الدراسة:

حيث تتجلى أهمية الدراسة من خلال تتبعنا لمسار المناضل "محمد مشاطي" في تعرفنا على أهم الأحداث التاريخية و المحطات الحاسمة في تاريخ الثورة كونها صادرة عن واحد ممن صنعوا الحدث التاريخي و فجروا الثورة التحريرية.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع يعود لأسباب عديدة أهمها:

1) أهمية الموضوع بالنسبة لتاريخ الجزائر العام.
2) نقص الدراسات الخاصة بمثل هذه المواضيع المتعلقة بدراسة المذكرات الشخصية.
3) رغبتنا في دراسة مذكرات محمد مشاطي و إبراز جهوده في سبيل الوطن.

الإشكالية العامة:

و منه يمكن طرح الإشكالية الجوهرية للبحث في السؤال التالي:

- ما مدى مصداقية مذكراته مع وقائع الثورة؟

و من خلال دراستنا للكتاب طرحنا الإشكاليات الفرعية التالية:

- فيما تمثل النشاط السياسي و العسكري للمؤلف داخل الوطن و خارجه من خلال مذكراته؟
- ما هي أهم الأحداث التي عاصرها و كيف كانت روايته لهذه الأحداث التاريخية؟
- فيما تجلت أهمية هذه المذكرات التاريخية؟

خطة البحث:

و للإجابة عن التساؤلات المطروحة اتبعنا الخطة التالية و التي قسمناها إلى مقدمة فصل تمهيدي و أربع فصول و خاتمة، حيث تطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع و إبراز معالمه

الفصل التمهيدي: تناولنا فيه دراسة شكلية للكتاب بما فيه المظهر الخارجي للكتاب، محتويات و فهرس الكتاب بالإضافة إلى التعريف بصاحب الكتاب و المترجم.

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى البدايات الأولى للمؤلف و نشاطه داخل الوطن حيث تضمن المبحث الأول طفولته و تدريسه ثم عالجنا في المبحث الثاني تجنيده العسكري أما المبحث الثالث خصص لنشاطه في حزب الشعب و المبحث الرابع نشاط المؤلف في المنظمة الخاصة.

الفصل الثاني: تمحور هذا الفصل عن نشاط المؤلف خارج الوطن فبدأنا في المبحث الأول بانتقاله إلى فرنسا و تناولنا في المبحث الثاني مسؤولياته في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا و جاء المبحث الثالث عن الاعتقال و السجن و خصص المبحث الرابع لنشاطه في وزارة الخارجية.

الفصل الثالث: جاء بعنوان روايته لأهم الأحداث التي عاصرها فتطرقنا في المبحث الأول إلى الأحداث الهامة التي وقعت من سنة 1930-1938 أما المبحث الثاني عن انفجار حزب الشعب و نتائجه و خصص المبحث الثالث لاجتماع الجزائر أما المبحث الرابع تضمن أهم الأحداث خارج الوطن.

الفصل الرابع: خصص هذا الفصل لدراسة تقييمية للكتاب حيث جاء في المبحث الأول الأهمية التاريخية للكتاب أما المبحث الثاني تقييم عام للكتاب من خلال (اللغة و الأسلوب للكتاب و مزايا الكتاب و ما يلام عليه) و المبحث الثالث تطرقنا فيه لمقارنة الكتاب مع مصادر أخرى

النموذج 1: مذكرات محمد بوضياف.

النموذج 2: مذكرات حسين آيت أحمد.

المنهج المتبع:

و قد اعتمدنا في دراستنا لهذا الكتاب المنهج التاريخي السردي للأحداث من حيث تسلسلها المكاني و الزماني، لسرد بعض الأحداث و الوقائع يتخلله بعض الوصف و قد اعتمدناه في وصف بعض المشاهد و المحطات التاريخية من حياته.

كما اعتمدنا المنهج المقارن لعقد مقارنات مع بعض كتابات معاصريه.

الصعوبات المعترضة:

و من الصعوبات التي واجهتنا في عملنا هي كالتالي:

1- قصر المدة المخصصة لانجاز هذا البحث.
2- قلة وجود دراسات أكاديمية سابقة لمثل هذا الموضوع –في حدود إطلاعنا- و التي يمكن الاعتماد عليها كمرجع.
3- صعوبة التنقل لانعدام وسائل النقل و قلة المراجع و ذلك راجع إلى غلق المكاتب سواء الإدارية ، العمومية منها و الخاصة بسبب وباء كوفيد-19.

رغم ذلك فقد حاولنا قدر المستطاع مقاومة هذه الصعوبات بجمع شتات موضوع الدراسة

و إعادة صياغته و تركيبه.

الفصـــل التـمـهيـدي

دراســة شكلـيــة للكـتــاب

- التعريف بالمؤلف
- تقديم المظهر الخارجي للكتاب
- الوصف الخارجي للكتاب
- محتـويــات الكـتــاب

- **التعريف بالمؤلف**

صـاحب هـذا الكتـاب هـو المناضـل الكبيـر محمـد مشـاطي مـن مواليـد مدينـة قسـنطينة فـي 04مارس1921، أحد أعضاء المجموعة المسماة لجنة (22)التاريخية و يعد من الرعيل الأول للحركة الوطنية، انضم إلي صفوف حزب الشعب و كان مناضلا بارزا في المنظمة الخاصة و من بين أوائل مسؤولي فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا عند اندلاع الثورة.

ألقت عليه السلطات الاستعمارية القبض سنة 1956 و مكث في السجن إي غاية 1961 و قبل الاستقلال شغل عدة مناصب في السلك الدبلوماسي منها سفير للجزائر في ألمانيا و قنصلا في عدة دول إلي غاية تقاعده سنة 1987 و عقب أحداث أكتوبر 1988 اهتم مشاطي بقضايا الانتقال الديمقراطي ، وكتابة التاريخ و كانت له مساهمات كثيرة عبر الصحف و من أشهر كتاباته هذا الكتاب الذي بين أيدينا اليوم و الذي هو عبارة عن مذكرات شخصية و الموسوم بـ" مسار مناضل ".

و كذلك العديد من الكتابات الأخرى أشهرها مقال: من الحزب الواحد إلي التعددية الحزبية.

- **تقديم المظهر الخارجي للكتاب**

– تأليف "الاسم الكامل للمؤلف" محمد مشاطي

– ترجمة ،تحقيق : زينب قبي

– عنوان الكتاب : مسار مناضل

– الكتابة الأصلية للعنوان: PARCOURE D’UN MILITANT

- دار النشر :منشورات الشهاب

- النوع : ورقي غلاف عادي

- حجم الكتاب: 15X22متوسط

- دون طبعة (طبعة خاصة بوزارة المجاهدين)

- مجلدات:01

- اللغة: عربي

- تاريخ النشر: 2010/01/01

- مكان وبلد النشر: الجزائر

- **الوصف الخارجي للكتاب :**

أ/ **الواجهة الأمامية** : احتوي الغلاف علي خلفية لصورة المؤلف ذات اللون الرمادي هذا اللون الذي يحمل العديد من الخصائص والدلالات التي توحي بالداخل والضبابية في كل شيء كما يعبر عن الحياد وهو في أي مكان يحل فيه يدل على الهم والشقاء و يدل علي الرغبة الجامحة للانتصار علي الآخرين و يرمز إلي الانتهاء و إلي سوء الجمود إلا أنه يبقى لون الدهاء و التحذير و الخوف[1]

كما احتوت الواجهة الأمامية على صور لمجموعة قسنطينة من اليسار إلى اليمين: غراس عبد الرحمن و محمد مشاطي و حباشي عبد السلام و علي سعيد و ملاح سليمان، حيث تظهر

[1] شيخاوي الياقوت: معاني الالوان في اللغة والثقافة والفن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات فنون تشكيلية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، سنة 2018-2019، ص 16 .

صورة المؤلف من بينهم بشكل بارز.

ب / الواجهة الخلفية لغلاف الكتاب :

حملت الواجهة الخلفية لغلاف الكتاب أسطر مختصرة عن هذه المذكرة باعتبارها أحد أهم الشهادات التي يقدمها لنا محمد مشاطي والتي ستساهم من دون شك في كتابة تاريخ مازال غير معروف و أخذت هذه الأسطر من مقدمة الكتاب لدحو جربال

- بالإضافة إلي تعريف مختصر بالمؤلف محمد مشاطي
- وعلى الحافة بخط جد صغير أسماء أصحاب الصور الموجودة علي الواجهة الأمامية للكتاب بالاضافه إلي رمز و اسم دار النشر.

وعليه يجدر بنا القول أن ما احتوته الواجهة الأمامية والخلفية لغلاف الكتاب من صور و ألوان لم تكن بمحض الصدفة و إنما تحمل دلالات تعبر بطريقة ما عل فكر المؤلف وميولاته الشخصية إلا أنها تبقي علي قدر من البساطة والوضوح تخلو من الغموض والإبهام

- **محتويات الكتاب :**

احتوى الكتاب علي مقدمة كتبها دحو جربال بالإضافة إلي 8 فصول جاءت كالتالي:

I/ طفولة فقيرة : 01 الوسط والمدرسة

02 الأحداث الهامة لسنوات 1921-1938

II/ حلقة اللواء السابع للمشاة الجزائرية : 01 التجنيد العسكري

02 الحرب العالمية الثانية1939-1945

III/ النضال في حزب الشعب الجزائري : 01 البدايات بقسنطينة

02 النضج السياسي

03 المنضمة الخاصة

IV/قائد منطقة في المنظمة الخاصة: 01 التعيين في عمالة الجزائر

02 قائد ناحية بالجنوب الوهراني من 1951إلي1953

V/ اختلافات الرؤى وخلافات بخصوص انطلاق الكفاح المسلح

01 انفجار الحزب و نتائجه

02 اجتماع الجزائر

VI/ فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

01 الإقامة بليون

02 مسؤوليات بفدرالية جبهة التحرير بفرنسا

VII/سنوات السجن 01 الاعتقال

02 في السجن

VIII/ محن الثورة 01 الحرية

02 في وزارة الخارجية

ب/ بالإضافة إلى – الخلاصة

– كلمة الختام

- **التنظيم**

مقالات كفاح : 01 اقتراحات و مساهمات في المسائل الكبرى والنقاشات الوطنية

02 عن جبهة التحرير، الحزب الدولة

03 من أجل الديمقراطية والحريات

04 من أجل فلسطين

- **الملاحق**

الفصـــل الأول

ترجمــة لحياة المؤلف

المبحث الأول: المولد و النشأة

المبحث الثاني: التجنيد العسكري

المبحث الثالث: نضاله في حزب الشعب

المبحث الرابع: نشاطه في المنظمة الخاصة

المبحث الأول : المولد و النشأة

في الجزء الأول من هذا الكتاب يعرف المؤلف بأسرته و محطاته الأولى حيث يعود أصل أجداده إلي بني مشاط (دوار مشاط) ببلدية الميلية شمال قسنطينة بين الميلية والقل حيث كان جده بوجمعة مشاطي يشتغل كبائع لما ينتجه والداه من زيت الزيتون و كان والده الطاهر مشاطي المولود في 1865 و أخوه الأكبر أي عمه عبد الرحمن صانع نعال واتخذا هذه الحرفة لكسب عيشهما .والدته فاطمة بنت بن عمار المولودة بقسنطينة سنة 1898 من عائلة أصولها من الأوراس قرب مدينة باتنة .

ولد المؤلف في 04 مارس 1921 وترعرع في بيت عربي في الحي القديم سيدي بوعنابة (شارع الزواف الثالث رقم37) سابقا، وقد بين المؤلف العلاقات التي تربط الأسرة ببعضها البعض حيث كانت أسرته و أسرة عمه يشكلان معا عائلة متمدنة و فقيرة، وفي تلك السنوات كان البؤس طاغيا على معيشتهم كما بين العلاقات التي كانت تربط عائلته مع بقية العائلات و الجيران حيث كانت الحياة الاجتماعية تمر بظروف استثنائية عند الجميع تغمرها المحبة و التعاون في السراء والضراء ، كما استحضر المؤلف أيضا العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المدينة في تلك الفترة ولعل أهمها الاحتفالات التي تتم بالاتصال بالزوايا الدينية التي تقارب العشر زوايا في مدينة قسنطينة و لم تكن لهذه الزوايا أي إيديولوجية خارج الإطار الديني غير أنها لم تكن بمنأى عن تلاعبات السلطة وعليه انشأ ابن باديس[1] جمعية العلماء المسلمين[2]

---

[1] عبد الحميد بن باديس: ولد يوم 14 ديسمبر 1889 بقسنطينة، أكمل تعليمه الثانوي و العالي سنة 1908 بجامع الزيتونة، تفتح عقله و ذهنه على آفاق واسعة من العلوم و الثقافة الإسلامية، أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، توفي يوم 16 أفريل 1940 – أنظر: الزبير بن الرحال "الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية 1989-1940، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2009 ، ص13.

[2] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأسست في 5 ماي 1931م على يد كبار العلماء في ميدان الإصلاح: عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي ، الطيب العقبي و مبارك الميلي، شعارها (الإسلام ديننا و الجزائر وطننا و العربية لغتنا)- أنظر: محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائري (1830-1954) منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، 1985، ص132.

لغرض مكافحة التأثير السلبي وفور ذلك عملت السلطة الاستعمارية على إنشاء منافسة لها تمثلت في الجمعية الكتانية[1].

كانت الزوايا لا تختلف عن بعضها البعض إلا في الطقوس وبعض الجوانب الاحتفالية وابتداء من سن الخامسة بدأ المؤلف تعليما قرآنيا في زاوية سيدي عبد المومن ويسرد يومياته الدراسية وكيف توالت الأيام حتى حفظ الأحزاب الستين من القرآن الكريم ويستحضر بعض العادات المسلية التي يقومون بها في المناسبات الدينية كالمولد النبوي.

وتطرق أيضا إلى تحوله من التعلم العربي في الزوايا العربية إلى التعلم الفرنسي في المدرسة الفرنسية حيث يقول أنه لم تسمح له الفرصة والظروف بمواصلة تعلم اللغة العربية في المدرسة وبعد وفاة والده متأثرا بمرض السل في 1929 بادر عمه في السنة الموالية بتسجيله في مدرسة أراغو المدرسة الفرنسية الخاصة بالأهالي وكان في التاسعة من العمر وقد تجاوز سن الالتحاق المفترض مما أدى إلى طرده بعد أربعة سنوات دون تقدمه إلى الشهادة الابتدائية في 1935 تمكن عمه من تسجيله في مدرسة جول فيري في فرع تعلم المهن الذي كان يديره السيد بول استولج حيث يصفه قائلا (كان رجلا استثنائيا بحق يحب الجزائر والجزائريين بصدق ....) ودامت تربصات التكوين التي يضاف إليها دروس مسائية بالمدرسة التطبيقية للصناعة ثلاثة سنوات ومع نهاية فترة التمرين وجد نفسه بطالا حاله حال باقي الشباب من الأهالي.

وتطرق المؤلف أيضا إلى حياته بعد وفاة عمه سنة 1935 حينما وجد نفسه دون عملا في الشارع ولم تكن عملية المحافظة على الحياة بالأمر السهل في تلك الفترة ولكسب قوته اشتغل بالعديد من الأعمال كحمال للحقائب أو بائع متجولا للجرائد أو نادلا في مقهى وهذا ما كان يضمن له الأكل والمبيت .

[1] الجمعية الكتانية: من أهم معالم مدينة قسنطينة تعود تسميتها إلى سيدي الكتاني عبد الله بن يحي الثالث شيخ و مصلح و وصف بالولي الصالح، توفي عام 490هـ، دفن في قسنطينة و بني عليه ضريح و مسجد و جامع و مدرسة قرآنية – أنظر محمد صالح شيروف "هواري بومدين رحلة أمل و اغتيال حلم"، دار الهدى، الجزائر 2005 م، ص24.

المبحث الثاني: التجنيد العسكري

في القسم الثاني الموسوم "حلقة اللواء السابع للمشاة الجزائريين" تحدث محمد مشاطي عن تجنيده في اللواء السابع للمشاة الجزائريين، حيث توجه مع صديق له للتجنيد في البحرية، و تم رفض طلبهم هذا و اقترح عليهم النقيب بن معطي التجنيد في المشاة و هكذا تجند في اللواء السابع للمشاة الجزائريين لمدة سبع سنوات بالتزام مؤقت، و في مارس 1939 وقّع على الالتزام النهائي و أُلحق بفرع الاتصالات، و كان من أحسن فنيي راديو البرق.

تحدث كذلك عن مشاركته في الحرب العالمية الثانية حيث توجه اللواء السابع للمشاة الجزائريين إلى تونس إلى قصر الحلوف، بالقرب من الحدود الليبية لمواجهة الجيش الإيطالي، و يشير إلى أنه لم يحصل أي اشتباك و اقتصر العمل على حفر الخنادق في حرارة الصحراء الملتهبة، و قبل هزيمة الجيش الفرنسي، تم إعادتهم إلى المدينة العسكرية سطيف.

و في سنة 1942م تم الإنزال الأمريكي في منطقة وهران، و أمر اللواء الذي يعمل به التوجه إلى عين آرنات، بعد المكوث لسنتين بسطيف حيث أمر بإطلاق النار على الأمريكيين و الإنجليز، ثم أعطي أمر معاكس بإطلاق النار على الألمان، ثم تم توجيه اللواء مرة أخرى إلى تونس لمواجهة قوات رومل، و اكتفى الجيش الفرنسي بالمساعدة، في حين كانت المواجهة من نصيب القوات الأمريكية.

و يتذكر المؤلف أنه بعد التموقع في المنطقة الوهرانية، و إعادة التدريب تم النزول بمدينة نابولي الإيطالية (ديسمبر 1943)، و يشير المؤلف أنه بدأ لواء المشاة الجزائريين السابع حملة إيطالية تحت إمرة اللواء "ديمونزافار" انطلاقا من هذه المدينة.

و يشير المؤلف أن الهجوم على مونتي كاسينو التي كانت تتمتع بسمعة المناعة قد أعطى تسمية الجزار لديمونزافار، و ذلك بسبب الهجومات الجنونية التي فرضها اللواء، و يصف المؤلف تلك الأحداث التي وقعت في تلك المرحلة حيث قال: "كانت الخسائر كبيرة جدا،

و كانت البطولة الشجاعة في أندر صورها، و أرسلت فرق أخرى للمساعدة خاصة طابور المغاربة من بينهم بن بلة[1] الذين منحوا لسبب لا أعرفه حق الغنيمة عدد أيام من القتال، و أطنان من القنابل تم إطلاقها على الدير في القمة و محاصرة الجبل من طرف القوات الأمريكية و الإنجليزية و الفرنسية كانت ضرورية للتمكن منه، و هو نصر سمح بعد ذلك بالتقدم السريع نحو روما و تحريرها و كذلك سيان بتوسكانيا نحو جويلية 1944، و يذكر المؤلف أنه تم ترقيته إلى رتبة رقيب كما أن لواءه تمكن من تحرير مدينة تولون ثم مرسيليا، حيث تميز لواء المشاة الجزائريين السابع و أقيم له نصب بنوتردام دولاغارد تخليدا للحدث.

كما ذكر المؤلف أنه أثناء العودة إلى الجزائر تم نقلهم إلى عين طاية، و يختتم محمد مشاطي هذا الجزء بوصف حجم المجازر التي حصلت في الجزائر في الوقت الذي كان فيه العالم أجمع يحتفل بنهاية الحرب و يتذوق طعم الحرية و الاستقلال كان الشعب الجزائري يعاني تحت الوصاية الاستعمارية و يتعرض لأبشع قمع، مشيراً إلى المجازر و التعذيب و الاعتقالات على المستوى الوطني أفرزت حرق الجثث لمحو آثار الجرائم 45 ألف قتيل و أكثر من 100 ألف معتقل حسب التقديرات خلال الأيام و الأسابيع التي تلت حيث يقول عاشت قالمة، سطيف، خراطة، و عموشة الجحيم:" كانت النتيجة بالنسبة لي فورية رميت إلى الجحيم بوعود ترقيتي إلى رتبة ضابط التي كنت أنتظر، و كذلك التهديدات، سبع سنوات من الخدمة في الجيش الفرنسي كانت قد انتهت نهائيا و طلبت تحريري على الفور، كنت في الرابعة و العشرين، حياة جديدة تبدأ لكن هذه المرة بطاقة موجهة كلها لضرورة مساعدة شعبي على التحرر".

[1] أحمد بن بلة: من مواليد 1916، انخرط في حزب الشعب ثم ترأسه، شكل هو و تسعة من رفاقه حزب الوحدة و العمل و هم الذين اتخذوا قرار إعلان الثورة 1954 و هو قائد المنظمة الخاصة و من أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، أنتخب رئيسا عام 1963 لينقلب عليه بومدين سنة 1965 – أنظر: روبير ميرل "مذكرات أحمد بن بلة"، تر العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، لبنان 1981، ص5.

المبحث الثالث : نضاله في حزب الشعب

1/ البدايات الأولى في حزب الشعب :

التحق المؤلف بخلية حزب الشعب الجزائري السري برئاسة محمد مغلاوي وفي نفس الوقت كان لابد له من تدبير لقمة العيش حيث قدم طلبات للانضمام إلى البريد و CFF لكن دون جدوى ، ثم أجاب عن إعلان في إحدى الجرائد كان يطلب متعامل راديو وبعد اجتيازه لكل الامتحانات الإيجابية رفض رفضا قاطعا حيث كان يجب أن يكون المعني فرنسيا من الأم والأب ورسخ هذا التمييز وطنيته و لم يتمكن من الحصول على عمل منتظم إلى غاية سنة 1949 عمل كمصوب ميكانيكي في المؤسسة العسكرية .

وبالعودة إل نشاطه النضالي حيث كان تنظيم حزب الشعب الجزائري في سنة 1945 على المستوي الوطني تحت قيادة السيد لامين دباغين[1] و محمد بلوزداد[2] الذي كان مطاردا من طرف الشرطة في الجزائر و أرسل إلى قسنطينة لإعادة لملمة الحزب بعد جملة الخسائر و الاعتقالات التي حصلت في شهر ماي .

تعرف على سي مسعود(محمد بلوزداد) الذي كان قائدهم والذي اختاره رفقة كل من حباشي عبد السلام[3] و غراس[4] لمهمة ثقة تمثلت في استلام نقل البريد السري.

---

[1] لامين دباغين: من مواليد الجزائر سنة 1917 – حسين داي ، عضو حزب الشعب الجزائري سنة 1939 و مسؤول عن الحزب إلى غاية 1945 ثم نائب بلدية قسنطينة من 1946 إلى 1951 ثم عضو اللجنة الخارجية لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة.

[2] محمد بلوزداد: ولد في شهر نوفمبر في الجزائر العاصمة، من مناضلي حزب الشعب و حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عضو في اللجنة المركزية منذ عام 1945، عين عام 1947 لإعادة هيكلة المنظمة السرية، توفي في 14 جانفي 1952 – أنظر: لخضر سيفر "شخصيات جزائرية"، ج1، ط1، دار الأمة للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر2007، ص78.

[3] حباشي عبد السلام: ولد في 2 سبتمبر 1925 بعين مليلة، التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري بقسنطينة سنة 1944، سجن بها في نفس السنة رفقة 11 مناضلا آخر بتهمة الإضرار بالسلطة الفرنسية و تهديد أمن الدولة، و لم يتوقف عن نشاطاته الحزبية حيث شارك في الفاتح ماي 1945 في مسيرة للحزب بقسنطينة بعد إطلاق سراحه انظم إلى المنظمة الخاصة و بعد اكتشاف هذه الأخيرة هرب حباشي إلى الأوراس و بقي هنالك لمدة تجاوزت العامين خلال أزمة حركة الانتصار في 1953 التزم حباشي مع رفاقه موقف الحياد بين المصاليين و المركزيين كان ضمن الحاضرين في اجتماع 22 التاريخي ، كلف عشية اندلاع الثورة بمهمة في بلاد القبائل قصد كسب العناصر المصالية لصالح الثورة – أنظر: "مجموعة قسنطينة التاريخية و نضالها السياسي و كفاحها العسكري 1947-1962" مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، قسم علوم إنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018، ص 13.

[4] عبد الرحمن غراس: ولد بقسنطينة في 24 جانفي 1921، بعد فترة التربص النضالية الضرورية في صفوف حزب الشعب الجزائري شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، و عند وصول محمد بلوزداد إلى قسنطينة من أجل تكوين المنظمة الخاصة كان عبد الرحمن غراس من المناضلين الشباب الذين التفوا حوله و وضعوا أنفسهم في خدمته- أنظر: المرجع نفسه.

فمثلا من ضمن هذه التعليمات كانت هناك في 1945-1946 أوامر بكتابة شعارات حائطية تطالب بتحرير قادتهم أمثال مصالي الحاج[1] و فرحات عباس[2] و غيرهم وكانت بعض المناشير تطبع في عين المكان بمطبعة النجاح و كانت مع رسائل الدعاية يأتي بها المناضلون يسلمان لهم الحمولة و يختفيان و كأعوان اتصال كانت نشاطاتهم تنطوي دائما على مخاطر و في نفس الوقت كانت كمدرسة لتعلم العديد من الأشياء و تعاملهم مع المحن ومختلف الأمور غير المنتظرة ، وتحدث محمد مشاطي عن أوائل المهمات الفردية التي أوكلت إليه من بينها وضع المناشير عند الخياط سي أحمد أو عند المسؤول السياسي رحايم الشهيبر(أصبح شهيبر بعد عملية تبسة الشهيرة).

إضافة إلى مهمات قام بها في مدينة عنابة هذه المدينة التي يزورها لأول مرة لا يعرف عنها شيئا و لا يعرف فيها أحدا و مع ذلك تمكن من إتمام مهمته اعتمادا على رسم ما على ورقة و كلمة السر المتمثلة في (عبد القادر جا اليوم) و سلم المناشير إلى طيب بولحروف[3] المدعو (سي عبد الرحمن) الذي كان جد مندهش من سرعة إتمام المهمة ، ثم إلى مدينة بسكرة، كانت الاتصالات تتم مع الخياط محمد عصامي وكذلك مدينة سكيكدة (بفليب فيل) حيث جعلته كل هذه المهمات يلتقي بكبار المناضلين أمثال الشهيد ديدوش مراد[4] و صالح لعوج و عمار كلالة و غيرهم ...

---

[1] مصالي الحاج: 1898-1974: مؤسس النجم و زعيم الحركة الثورية الجزائرية بدأ نضاله في فرنسا و تعرض للاضطهاد و الاعتقال، عارض المركزيين و دافع عن زعامته للحزب و من أجل ذلك رفض الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني و عارضها.

[2] فرحات عباس: ولد يوم 24 أكتوبر 1899 بجيجل، من أبرز الشخصيات الوطنية، كان مناضل في حزب الشعب بقيادة الأمير خالد، بدأت مسيرته النضالية في الحياة السياسية عندما نشر كتابه عام 1881 و هو عبارة عن مقالات، كان من أبرز الدعاة المناضلين من أجل إندماج الجزائر مع فرنسا، كان له شرف الترأس أول حكومة جزائرية مؤقتة يوم 19 سبتمبر 1958 – أنظر: عبد الوهاب بن خليف "تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال"، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص189-190.

[3] الطيب بولحروف: من مواليد 1923 بواد الزناتي قالمة، عضو حزب الشعب الجزائري و المنظمة الخاصة سنة 1948.

[4] ديدوش مراد: الملقب بسي القادر 13 جوان 1927 بالمرادية العاصمة، انظم إلى حزب الشعب و لم يبلغ سن 16 و في 1946 أنشأ فرقة الكشافة عضو المنظمة الخاصة و عضو اللجنة الثورية، شارك في اجتماع 22، و مسؤول الناحية الثانية، توفي بمعركة دوار السوابق في 1955 – أنظر: محمد علوي "قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار علي بن زيد للنشر و الطباعة، الجزائر، ص65.

2/ النضج السياسي:

كما تعرض المؤلف بالشرح لمرحلة نضجه السياسي حيث تسيس تدريجيا بعد انخراطه في صفوف حزب الشعب كما ساهمت الأحداث التي عاشها منذ الصغر وسنوات التجنيد الصعبة خلال الحرب العالمية الثانية في ذلك و كانت معرفة إلى حد ما بالقاموس السياسي كما ساهمت المناشير التي كانوا يقومون بتوزيعها بشكل كبير في تسييسهم خصوصا و أنهم كانوا يترجموا أحاسيس الشعب مصحوبين بقناعات و مع مرور الوقت وبهذه القناعة أصبحت أكثر فاعلية.

بدأ التحضير للانتخابات البلدية لسنة 1945 يأخذ أهمية بالغة و بدأت الصراعات بين الأحزاب وصلت إلى حد المعارك الفعلية و المشادات والاعتداءات محاولا بذلك كل حزب تقوية نفوذه على حساب الأحزاب الأخرى ، ويسرد المؤلف العديد من المواقف و الأحداث التي حصلت حيث كان رفقة زملاء حزبه يقوم بإثارة الجدل وإفساد التجمعات و إفشال اجتماعات العديد من الأحزاب الأخرى .

كانت نظرية حزبهم الوحيدة هي استقلال البلاد و كان ردهم الوحيد على اعتراضات الحزب الشيوعي الذي كان يرمي إلى زعزعتهم هو أن حزبهم حزب وطني حقيقي بينما هم محض فرنسيين بدون حزب وطني.

و يقول المؤلف أن الشيوعيين يحاولون إغراق مسألة الاستقلال في الجدالات العقيمة وينظرون للجزائر على أنها أمة في طور التكوين تتشكل من العديد من القبائل و الأجناس و لن يكون هذا التكوين و الاستقلال إلا بدعم من فرنسا.

أما العلماء فحجتهم كانت تتمثل في ضرورة تربية الشعب حتى يصبح واعيا عندها فقط سنطالب بالاستقلال و الأمر نفسه كان بالنسبة إلى الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذين كانوا يدافعون عن نفس الأطروحة.

أما بالنسبة لهم كانوا يريدون الاستقلال الآن و يرفضون بحرارة السلوك المحافظ لباقي الأحزاب و كانت شعارات و تعليمات المحافظ لباقي الأحزاب وكانت لهم شعارات و تعليمات يجب عليهم تبليغها في أغلب الأحيان كانوا يتحدثون عن مصالي الحاج والإرشادات التي يجب ترديدها مثل قوله "لو كنت معلما لقلت لشعبي نظم نفسك ، نظم نفسك " وبعد محاولة محمد مشاطي تعريف مقولة مصالي الحاج هذه بصفته يقول أن حزبنا هو تنظيم له قائد و قاعدة و بينهما توجد خلية و مجموع خلايا تشكل فرع و مجمل الفروع تشكل ناحية وكان يستشهد بأمثلة ملموسة في تبليغ الأفكار الوطنية مثل (الجسد– السيارة).

المبحث الرابع: نشاطه في المنظمة الخاصة

تقرر إنشاء هذه المنظمة السرية شبه عسكرية في شهر فيفري من سنة 1947 على رأسها محمد بلوزداد و عين حسين آيت أحمد[1] نائبا، حيث التحق بها أواخر سنة 1947 كباقي رفاقه الموجودين في نفس الحالة و لم يظهروا بعد إلا في المهرجانات و الاجتماعات و تركت هذه المهمة لأولئك المعروفين عند الإدارة الاستعمارية، أو سجنوا من قبل، أو الذين ليس لهم التزام كلي...

و هكذا كان المؤلف و رفاقه قد عملوا في دائرة القادة الكبار دون أن يروهم أو يعرفوهم و ذلك الحال مع حسين لحول[2] و لمين دباغين، و يذكر أيضا محمد بوضياف[3] الذي كان مناضلا من المسيلة هو المسؤول عن المنظمة الخاصة بمنطقة قسنطينة، و قد كانت قيادة الأركان تجتمع في بيت منعزل بالقرب من منعرجات واد الرمال حيث كانت هناك عائلات تقرب من عبد السلام حباشي و حداد لحمادة و كان فريقه يتكون من العربي بن مهيدي[4] و ديدوش مراد، غراس عبد الرحمن، شرقي إبراهيم، و كان بوضياف يشرف على عملهم و يأتي مقنعا للقيام بالمراقبة.

---

[1] حسين آيت أحمد: من مواليد 26 أوت 1926 بالقبائل، عضو حزب الشعب الجزائري و المنظمة الخاصة و ثاني رئيس لها، شارك مع بن بلة في عملية بريد وهران 1949،شارك بمؤتمر بندونغ 1955 ثم انتقل إلى نيويورك ليدافع عن مصالح القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة و بعد مؤتمر الصومام عين عضو بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية، كان من ضمن المختطفين يوم 29 أكتوبر 1956، و رغم كونه مسجونا عين وزير دولة في ثلاث تشكيلات متوالية للحكومة المؤقتة، و أطلق سراحه مع رفاقه بعد وقف إطلاق النار- أنظر:
MOHAMED CHERIF OULD EL HOCINE. Elément pour la mémoire...op.cit.p70

[2] حسن لحول: ولد يوم 17 ديسمبر 1917 بسكيكدة، انخرط مبكرا في نجم شمال إفريقيا أصبح أمين لفرع حزب الشعب بالعاصمة سجن مرات عديدة بسبب نشاطه السياسي في الحزب، أصبح أمين عام لحزب حركة انتصار الحريات في 1950 عند انشقاق الحزب كان أحد قادة الطرف المنشق الذي مثله المركزيون، و كان له كبير التأثير على باقي المناضلين، التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1955- أنظر: صالح بلحاج "تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر 1954 المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى"، د.ط ، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2016، ص 50.

[3] محمد بوضياف: ولد سنة 1919 بولاية المسيلة، انظم إلى صفوف حزب الشعب و بعدها أصبح عضوا في المنظمة السرية في سنة 1953 ، التحق بفرنسا حيث أصبح عضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بعد عودته إلى الجزائر ساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة و العمل، و كان من بين أعضاء مجموعة 22 التاريخية، أعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956، أسس حزب الثورة الاشتراكية في جوان 1953 و في سنة 1992 أغتيل بمدينة عنابة- أنظر: الطاهر جبلي "الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962"، د.ط ، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر 2014، ص 558-559.

[4] العربي بن مهيدي: 1923-1957 أحد أبطال الثورة الأشاوس نشأ في عائلة ثورية محافظة، دخل معترك النضال الوطني مبكرا، حضر لاندلاع الثورة و أسندت له قيادة المنطقة الوهرانية فتولى مهمة التنسيق مع المقاومة المغربية و إيصال الأسلحة، أشرف في عام 1956 على معركة الجزائر إلى جانب عبان، ألقي عليه القبض و استشهد تحت التعذيب.

أ) التعيين في عمالة الجزائر:

يتحدث الكاتب عن انتقاله من قسنطينة إلى الجزائر، بطلب من سلطة الحزب، لحاجيات التنظيم، و عند وصوله كان ينتظره ثلاثة أشخاص محمد بوضياف و بن مهيدي و ديدوش مراد حيث انقضى يومه الأول برفقة ديدوش مراد و في اليوم الموالي التقى محمد بوضياف و أخبره أنه تم اختياره ليؤدي وظيفة قائد منطقة للمنظمة الخاصة للجهة العاصمية، و أنه سيكون مسؤولا عن بئر خادم، بودواو (لالما)، بال فونتين، مينرقيل باليسترو، المدية، البرواقية، قصر البخاري، و الشلالة، و زود بكل معطيات الاتصالات، حيث كان يلتقي به عند نهاية كل شهر ليستلم تعليمات جديدة و يقدم عرضا عن مهمته، و حفاظا على سريته كان يقضي ليله في الوكالة العقارية يشغل المكان بعد ذهاب الموظفين و يغادر قبل حضورهم، مشيرا إلى الاجتماعات التي نظمها في كل مكان من المنطقة، و يذكر المؤلف أنه يتوجب على كل مسؤول تحضير المناضلين للقيام بعمل مسلح، رصد مكان دورية عسكرية.

و يذكر المؤلف أنه أثناء تنقله بين هذه المدن، أنهم كانوا تحت الإقامة الجبرية، و عند المغادرة يصبحون مشبوهين و عرضة لتفتيش الشرطة، حيث سرد المؤلف العديد من الأحداث عن مصالح استعلامات السلطة الاستعمارية و شرطتها، كما أنه التقى في المدية بالمسؤولين زعيبك و بالرامول، و في البرواقية بمحمد مخطفي و مساعديه بلحاج محمد و حسن باي، و أمضى الليل عنده و في الصباح انتقل إلى قصر البخاري، الذي تعقد فيه الاجتماعات في أعالي المدينة القديمة، و كان نشاط الدائمين و السريين في حيطة قصوى و انضباط، و إجراءات العقاب كانت تنفذ دون نقاش لمن خان، على الرغم من التحذيرات من النتائج السلبية التي قد تترتب عن ذلك. مشيرا إلى قضية تبسة في مارس 1950 و سبب اكتشاف المنظمة الخاصة، و ما نتج عنها من تعذيب و اعتقالات و هذا ما يظهر تفاهة التعسف في استعمال السلطة حيث يسرد لنا المؤلف العديد من العمليات التعسفية.

و في نهاية شهر ماي التقى ببوضياف كالعادة ليقدم عرضا عن مهمته، حيث أمره بوضياف بالعودة إلى منطقته و أمره أن لا يبقى في الجزائر لأن المكان الذي كان يقضي فيه الليل صار مراقباً.

حيث يروي المؤلف أنه قرر قضاء ليلته في ملجأ و كان الوكالة العقارية، التي يسيرها بن محجوب، و في الساعة الثالثة صباحاً هاجم رجال الشرطة المكان لكنه صمد حتى الصباح، و خلال النهار التقى ببوضياف و أخبره باعتقال بن بلة و أمره بالاختباء في بودواو رفقة سويداني بوجمعة[1]، و ذات ليلة جاءت مجموعة من شرطة الاستعلامات العامة، لمحاصرة المكان و أطلق سويداني رصاصتين، سقط المفتش (كولي) ميتا و أصيب شرطي آخر، و استطاعوا الهرب و وصل إلى مشارف الحراش و استطاع الوصول إلى بلكور، و التقى هناك شقيق ديدوش مراد المدعو "دادة" و اصطحبه إلى محل للكشافة لقضاء الليل هناك، و في الصبيحة اصطحبه بوكشورة إلى الجزائر العاصمة عند عائلة بوكشورة و هناك التقى بكل من بن مهيدي و ديدوش مراد.

كما كان القائد بوضياف يعلمهم بين حين و آخر عن ترتيبات الحزب، كان الرابط بين المسؤول عن قيادة حزب الشعب الجزائري (حسين لحول) و المناضلين المشتتين منذ النتائج الكارثية لقضية تبسة.

و يذكر المؤلف أنه بعد أسابيع من الضيافة في بيت بوكشورة تم إيواءه إلى مسعودي عبد الواحد الذي كان يقطن بحي التاغارا في أعالي الجزائر، و يشير أنه تم حل المنظمة الخاصة في فبراير 1951م و ذلك لتواصل قمع عناصر المنظمة الخاصة من طرف الشرطة الاستعمارية.

ب) قائد ناحية في الجنوب الوهراني من 1951-1953:

كما تقرر تعيينه في المنظمة الوهرانية لدعم الحركة السياسية داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية و تمثل نشاطه في التنظيم السياسي و مسؤوليته الجديدة تتعلق بمدن الجنوب الوهراني، فعين في البدء بدائرة معسكر و عمل بسعيدة و البيض و مشرية و عين الصفراء و بني ونيف و بشار و القنادسة، حيث كان يلتقي بمسؤولين محليين يتابع تقاريرهم و يجمع المال للحزب، مشيراً للتنظيم الجيد للطلبة الثانويين بمعسكر، كما أشار للمذكرة الموجهة للأمم

(1) سويداني بوجمعة: من مواليد 10 جانفي 1922 في ولاية قالمة، ينتمي أسرة جد متواضعة، كان عضو في الكشافة الإسلامية التي كانت بمثابة المدرسة الأولى، عضو في حزب الشعب الجزائري، توفي في 16 أفريل 1956- أنظر: عبد الوهاب شلالي "المنظمة الخاصة و مؤامرة نجسة"، ط1، الجزائر 2016، ص247.

المتحدة 1951 و التي صرحت فيها الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بحرية الشعب الجزائري في تحركاته، و غير ملزما في حالة حرب بأي قرار خارج نطاق اختياره حيث كان يتوجب توزيع هذه المذكرة على كل فئات السكان و الجمعيات و العمال و الكشافة و الطلبة، حيث سرد المؤلف العديد من الأحداث لعل أبرزها عندما كان بسعيدة كان يذهب عند سي عبد القادر بلقصير و يحضر معه الاجتماع ثم توجه إلى البيض قاصداً البقالة التي كان يسيرها شقيقان مسؤولان في الحزب و التي جرى فيها الاجتماع للمرة الأولى الذي تم في جو مضطرب مشيرا للحركة البربرية باعتبارها الإرباك الكبير الذي زعزع الحزب سنة 1949 حيث التقى بشخص يدعى ولد حمودة الذي أثر سلبا على الناطقين بالبربرية قبل أن يفصل من الحزب بسبب "نشاطات ذات نزعة بربرية" و قام بعمل انشقاقي.

كما صرّح مشاطي أنه لم يكن يعرف عن الأزمة البربرية سوى أصداء بعيدة كإقالة لمين دباغين و جمال دردور[1] و مسعود بوقادوم، و يقول أن التأثيرات الفعلية للأزمة البربرية بالبيض قد تطلبت توضيح الأمور، و أثناء تجمع عدد من المناضلين و المسؤولين المحليين باقتراح من الجمعية العاملة لاحظ من خلال تصريحاتهم أن هناك شخصين يعملان على تضخيم المشكل من أجل فصل المسؤولين القبائل في حين انفجر مشاطي أمام هذه التصريحات و الأفكار الدنيئة و أكد أن الأسياد الاستعمارية ما فتئوا يمارسون سياسة التفرقة للسيطرة علينا، و هكذا مس تدخله من حماس الحضور.

و يذكر لقاءه مع قائد قسمة بني ونيف المعروف سي الفقيه حيث اجتمع معه قال عنه أن كل شيء كان في ذهنه رغم أنه كان كفيف، يقدم تقرير حول نشاطات الشهر، تقرير مالي، نشاطات المدينة و أخبار متعددة و من جهة أخرى يعطي دروسا بالمسجد، هذا أثناء توجهه نحو مشرية، و عندما توجه إلى بشار يحدثنا المؤلف عن المظاهرة التي كانت هناك بأمر من

(1) جمال دردور: من مواليد عنابة 1907، طبيب أسنان عضو نجم شمال إفريقيا سنة 1930 ثم نائب الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ببلدية قسنطينة سنة 1946.

الحزب في كل مدن البلاد دعما للنائب في المجلس الوطني محمد خيضر[1] ممثلهم عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث استعملت سيارته في قضية السطو على بريد وهران سنة 1949 و وصل التحقيق لصاحبها، و سجل رفع الحصانة البرلمانية عن خيضر في جدول أعمال الجمعية، و كان الشعار: "يحيا خيضر ... لا لرفع الحصانة"

تحدث كذلك عن التعليمات التي كانت آنذاك ببشار و المظاهرات و فشل الشرطة في التدخل لتفريق الناس، و هنا حصلت اشتباكات عندما تدخل ابن أحد كبار المعمرين أدت بمقتله حيث كان القمع رهيبا، اعتقل حوالي مائة شخص بعملية الاستنطاق و التعذيب، حيث كانت آخر محطاته القنادسة و التقى هناك بمسؤول القسمة النقابي مناد لاجتماع العمل.

و انتهى محمد مشاطي هذا الجزء بانتهاء نشاطه لأسباب صحيّة كان منهكا و كانت آثار مرض الصدر تفرض نفسها و تم استخلافه ببشير شيحاني[2].

([1]) محمد خيضر: من مواليد 1912/03/13، انخرط مبكرا في العمل السياسي داخل حزب نجم شمال إفريقيا و التحق بحزب مصالي الحاج (الشعب الجزائري) و هو لم يكمل بعد ربيعه 24، كما انتخب عضوا بالبرلمان الفرنسي بالجزائر عام 1947 . هو من المنفذين لعملية بريد وهران، أغتيل في مدريد في 4 جانفي 1967 – أنظر: مومن العمري "الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر، قسنطينة 1955، ص84.

([2]) بشير شيحاني: ولد في 22 أفريل 1929 بنواحي قسنطينة، في فبراير 1953 عين على رأس الدائرة الحزبية بالجنوب الغربي للوطن بمنطقة بشار اتخذ اسم سي الهواري ليعود في نهاية السنة إلى الأوراس تحت اسم سي مسعود، كان له شرف التحضير لاندلاع الكفاح المسلح في منطقة الأوراس رفقة الشهيد مصطفى بن بولعيد و بعد سفر هذا الأخير عين شيحاني قائدا بالنيابة للولاية الأولى قاد معركة الجرف الشهير و استشهد في 2 أكتوبر 1955 بالأوراس- أنظر: آسيا تميم "الشخصيات الجزائرية 100 شخصية" ، دار المسك للنشر و التوزيع، حي آفاق و بحر رقم 37 ، الجزائر الشاطئ برج البحري 2008 ص123.

الفصـــل الثـــانـــي

نشـــاط المـــؤلف خـــارج الـوطن

المبحث الأول: الانتقال إلى فرنسا

المبحث الثاني: مسؤولياته بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الثالث: الاعتقال و السجن

المبحث الرابع: نشاطه في وزارة الشؤون الخارجية

المبحث الأول: الانتقال إلى فرنسا

تحدث المؤلف عن إقامته بليون، و تواجده بالمصحة بسبب حالته الصحية المزرية، حيث يسرد العديد من الأحداث بداية من التقائه بعمار بوكيكز من أجل إيجاد مأوى، و هذا الأخير عرفه بألبير كارتورون الذي أعلمه أنه قس عامل، و أنه قد أرسل إلى الجزائر قبل التمرد لوضع تقرير حول الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية للعمال الجزائريين لرئيس الكاردينال جيرليي و عن إقامته في الجزائر.

و يذكر كذلك أنه شارك معه في ندوة و تعرف على جان كوربون و هذا من أجل نصرة القضية الجزائرية بشهادتهم و دعمهم الخاص، و يقول مشاطي أن كل من كارتورون و كوربون كانوا مجندين من أجل القضية الجزائرية، حيث وصف المؤلف هؤلاء الرهبان العمال بالصدق و النزاهة، كذلك مساهمتهما في تنمية البلاد و كانوا مجندين من أجل قضية الجزائر المستقلة، و تكفلهما فيما بعد باليتامى الجزائريين في المغرب حتى نهاية الحرب، كما أشار إلى حضوره لمحاضرة بورقيبة سنة 1955 بليون و مداخلته فيها فيما يخص المفاوضات بين تونس و فرنسا، و إمكانية التنازل عن أراضي في الجنوب من جهة و من جهة أخرى لوجود خلاف بينهم و بين صالح بن يوسف[1]، و في المقابل صرح بورقيبة أنه لن يتنازل عن أي شبر من أراضي الجنوب و نفى وجود خلاف بينه و بين بن يوسف.

و بعد ذلك كلف مشاطي باستخلاف غراس في المنطقة الجنوبية لفرنسا و العودة للنشاط من ليون حتى نيس مرورا بغرونوبل، سانت ايتيان، مارسيليا، غاردان، تولون، و واصل مشاطي نشاطه كمسؤول في المنظمة الخاصة تحت اسم سي إبراهيم، و أشار كذلك إلى طربوش و ماضي اللذان اعتقلا بأنهما أول من شكل مكتب فدرالية جبهة التحرير بفرنسا مشيرا بأن فدرالية فرنسا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بين 1952-1954 كانت بقيادة

(1) صالح بن يوسف: 1907-1961، مناضل وطني تولى الإشراف على الحزب الدستوري الحر في غياب بورقيبة عارض سياسة بورقيبة التفاوضية و طالب بالاستقلال التام بتونس و وحدة المعركة المغاربية.

بوضياف مكونة من أفواج من المسؤولين الجهويين على رأسهم ديدوش مراد و غيره و اختار قدماء المنظمة الخاصة مثل: أحمد محساس[1] و محمد يوسفي.

([1]) احمد محساس: من مواليد بوداود سنة 1923، انخرط في حزب الشعب مبكرا و بدأ يعمل سريا لقادة الحزب في حي بلكور بالجزائر العاصمة سجن عدة مرات بسبب نشاطه السياسي و شارك في تأسيس المنظمة الخاصة التي أصبح أحد عناصرها إلى أن اعتقل في سنة 1950 و تمكن من الهرب بعد سنتين ليصبح محساس أحد قادة اتحادية فرنسا لحركة انتصار الحريات رفقة بوضياف إلى غاية 1954، تعرض محساس إلى مشكل عويص مع قادة الحكومة المؤقتة كاد أن يؤدي إلى إعدامه و ذلك لأنه كان مواليا لأحمد بن بلة لكنه تمكن من الهرب إلى ألمانيا و بقي هناك إلى غاية الاستقلال
- أنظر: سعدي بزيان " دور الطبقة الجزائرية العاملة في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954" ، ط2 ، دار ثالة، الأبيار، الجزائر 2009 ، ص79.

المبحث الثاني: مسؤولياته بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

تحدث مشاطي عن التحاقه بغراس بفرنسا في باريس و مسؤولياته بفدرالية جبهة التحرير بفرنسا، حيث كلف بالمنطقة الشرقية، فقد تكلم عن الاجتماع الذي نضمه غراس الذي تم فيه توزيع المسؤوليات و تم تقديم عرض للمشاكل المطروحة من بينها: لا و جود للمال، لا وجود لإقامة ثابتة و الجالية الجزائرية بفرنسا موجودة تحت تأثير المصاليين باستثناء المنطقة الجنوبية، كلف مشاطي على المنطقة الشرقية (جيفي، نوزونفيل، مادز، هيانغ، كنوتونج، كولمار، ستراسبورغ، مولوز و صوشو) و يقول بأن أحمد دوم[1] عيّن على باريس و كل ضواحيها، اختير لديناميكتيه، و التقى ببوضياف في روما ليعطي تعليماته حيث قال له هذا الأخير بأن فدرالية فرنسا يجب أن تقدم له حسابات لأنها ستصبح تابعة للقيادة الخارجية و قال له أيضا حذاري من غراس و مشاطي، و بقوا على هذا الحال موزعين بين سلطتين إلى أن فصل مؤتمر الصومام أولوية الداخل على الخارج و أولوية السياسي على العسكري، ليذهب كل إلى منطقته محملا بدور القائد الفدرالي و المنفذ في الميدان، مشيرا بأن المنطقة المصنعة جدا التي أوكلت له بها مجموعة كبيرة من العمال الجزائريين الذين كان مرجعهم الأوحد هو حزب الشعب الجزائري.

كما أن مشاطي بدأ في إبعاد المنظمة عن تأثير المصاليين قبل أن يصل إلى المنطقة الشرقية و بدأ من شمال الأردان انطلاقا من جيفي و نوزونفيل ثم قطع كل من لالوران مع هايانج و هاغوندبج و نانسي بموزاس و الألزاس عبر سترانبورغ و كولوفار و مولوز، و كذلك تحدث عن مطاردات المصاليون له ثم تقرر أن يكون اجتماع ثاني بليون و ذلك لمناقشة نشاطاتهم

---

[1] أحمد دوم: ولد بالجزائر العاصمة في 12 ماي 1930 و بها درس المرحلة الابتدائية بالمدارس الفرنسية، بدأت مسيرته النضالية في لجنة سباب حزب الشعب بالقصبة، قبل الالتحاق بخلية للكبار و التدرج في سلم الكسؤولية الأمر الذي جعله يساهم في اختيار عناصر المنظمة الخاصة عند تأسيسها سنة 1947، هاجر إلى فرنسا سنة 1950 و استقر هناك، التزم الحياد سنة 1953 في النزاع الذي نشب بين مصالي الحاج و أغلبية أعضاء اللجن المركزية بقيادة بن يوسف بن خدة الأمين العام، ساهم مساهمة فعالة في هيكلة اتحادية جبهة التحرير خلال العام الأول و الثاني من الثورة التحريرية و كان على علاقة حسنة بأعضاء الوفد الخارجي بالقاهرة ، رشح للمشاركة في مؤتمر الصومام و تقديم تقرير الاتحادية و لكن تعذر الاتصال بعبان رمضان و جماعته حال دون ذلك، اعتقل في منتصف نوفمبر 1956 و بقي في السجن حتى وقف إطلاق النار-
أنظر: محمد عباس "مثقفون في ركاب الثورة" ، د.ط، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2013 ، ص734-735.

حيث يقول أن خوفهم من خصومهم المصاليون الذين كانوا متواجدين في كل مكان أكثر من خوفهم من الشرطة بأساليبها.

و يؤكد أنهم أول من استعمل القوة لأنهم يريدون أن يبقوا أسياد الميدان و بالتالي تقرر إنشاء مجموعات الصدام و تحول ميزان القوى. و يسرد لنا العديد من الأحداث في جولاته العديدة في ستراسبورغ و باريس، و يذكر أنه قام بعمل فيه مخاطرة عندما طلب من أحد المناضلين المصاليين جمع المناضلين و عقد اجتماع تمكن من خلاله مشاطي من كسب المعقل المصالي الأول، كان الوضع يتحسن و كانت الاجتماعات الشهرية تعقد في أماكن منتظمة بباريس و أنشئوا أول جريدة المقاومة الجزائرية جريدة المجاهد.

و يختتم مشاطي هذا الجزء بالإشارة إلى المهمة التي تحملوها كمسؤولين في أول قيادة لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير ابتداء من ماي 1955 وسعوها في إطارات قدامى من الحزب عندما توسعت الالتحاقات و أصبحت رسمية مع وصول صالح الونشي حيث قال عنه: أنه شخصية ذات قيمة عالية و همزة وصل بين الفدرالية و الجزائر أسندت له مهمة الالتقاء بمثقفي اليسار الفرنسي و الأوروبي و المرافعة لصالح قضية جبهة التحرير الوطني.

المبحث الثالث: الاعتقال والسجن

يسرد المؤلف بالتفصيل كيف تم اعتقاله من طرف الشرطة الفرنسية في باريس حيث يقول أنه قد اعتاد على الذهاب إلى باريس بنفسه لأخذ الكتابات والمناشير والجرائد وتوزيعها في كل منطقة الشرق التي كانت تحت مسؤوليته لما يقارب السنة

و في هذه المرة كان شبلي حسن رفيقه في هذه المهمة و الذي كان قد أعطاه موعدا في إحدى الحانات في باريس بينما واصل هو السير حتى لا يرى المبنى الذي كان متوجها إليه ليجلب تلك المناشير، و عند الوصول إلى المكان الموجود فيه الشقة الموجود فيها ما يحتاجه لاحظ وجود شخصين مشبوهين فأخذ يحوم ويقطع الشارع كله محاولة منه للتأكد أن لا أحد يتبعه و صعد إلى شقة جان جاك روسي[1]، هذا الأخير الذي كان متعاطفا مع القضية الجزائرية قد وضع سكنه تحت تصرفهم من أجل إنجاز كل أعمال الطباعة والوثائق وكذا عقد الاجتماعات.

و عند وصوله إلى الشقة لم يكن العمل جاهزا بعد فنزل، وكان شبلي يجول في شرفة المقهى بانتظاره وعندما رآه اتجه نحوه وفي تلك اللحظة تم القبض عليه رفقة شبلي و كان ذلك في 28 أوت 1956.

توالت الاعتقالات بعدها و تم إيقاف كل المترددين على شقة روسي بداية بعبد الكريم[2] ثم روسي و أحد رفاقه وبعد أيام اعتقل غراس و بن سالم أيضا ثم تم إطلاق سراح كل من شبلي و سويسي بعد تحمله لكل التهم و تم إجباره على توقيع وثيقة الاعتقال سببه المساس بأمن الدولة.

---

[1] جان جاك روسي: مناضل من التيار الفوضوي حر لا ينتمي إلى أي تنظيم ، كان متعاطفا مع القضية الجزائرية، وضع مسكنه تحت تصرف قادة الفيدرالية من أجل إنجاز كل أعمال طباعة الوثائق- أنظر: محمد مشاطي "مسار مناضل" ، تر زينب قبي، د.ط ، منشورات الشهاب، الجزائر 2010، ص 89.

[2] عبد الكريم سويسي: من مواليد عنابة انتقل مبكرا إلى فرنسا عام 1954 للنشاط هناك ضمن صفوف حزب حركة الانتصار ثم عمل مع مراد طربوش على تأسيس فدرالية جبهة التحرير في عام 1958، كلفه عمر بلوزداد بمسؤولية المالية و الإشراف على تنظيمات الطلبة و العمال بالمهجر – أنظر: فاتح زياني "مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية 54-62"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة باتنة 1، 2015-2016، ص43.

وبعد اعترافه للقاضي أنه من جبهة التحرير وتحمله لكل المسؤولية تم اقتياده إلى سجن لامانتي معزولا في قسم المحكوم عليهم بالإعدام بينما وضع كل من سويسي وغراس في قسم عادي حيث يمكن لهما الاتصال بينهما و بقي في زنزانة العزلة لشهرين بعد ذلك تم تحويله إلى سجن فران وذلك بعد إلقاء القبض على القادة الخمسة في حادث اختطاف الطائرة التي كانت بصدد التوجه من المغرب إلى تونس وبعد إقامة قصيرة في الجزائر تم تحويلهم إلى سجن لامانتي في القسم السياسي الذي أنشئ خصيصا من اجلهم .

كان محمد مشاطي من ضمن أوائل المعتقلين من جبهة التحرير الوطني و بعد علمهم أن مجموعة الخمسة حصلوا على ناظم السجناء السياسيين قام بإضراب عن الطعام لكي يعطي لهم نفس الحق وكان لهم ذلك بعد بضعة أيام من الإضراب.

في ديسمبر وبسجن لامانتي جاء مجموعة من السجناء الجدد من الحركة الوطنية الجزائرية سلكوا نفس الطريق كانوا سجناء من الطابق الثاني لذلك لم يكونوا على اتصال أو التقاء معهم و كان قسم المعتقلين السياسيين يضم كل من (دوم بن سالم ، غراس ، روسي و مشاطي) وكانوا يحضون بزيارات المحامين ، هذه الزيارات لمتعاطفين مع القضية الجزائرية أكثر منها مهنية ، كانوا يزودوننا بالمعلومات قبل أن نكتسب عادة شراء الجرائد .

كان مشاطي ورفاقه قد قرروا رفض الاعتراف بسلطة المحاكم الفرنسية وكذلك المحكمة العسكرية وتم استدعاؤهم على انفراد و استجوابهم و لم تتم محاكمتهم ولم تكن هناك محاكمة أيضا بالنسبة لأصحاب الطائرة المختطفة.

كانوا في كل مرة يعلمون بوصول سجناء جدد يدخلون في إضراب تضامنا معهم وكان قد تم تحويلهم إلى سجن فران وجمعهم هناك وكانت لهم اتصالات فيما بينهم ومع مجموعة الخمسة و تمكنوا من توضيح حالة غراس الذي كان يفترض أن يستفيد من الإفراج لأنه كان مناضل بهوية مزيفة.

ازداد عدد السجناء، وتم اعتقال محمد لبجاوي في فيفري 1957 رفقة مجموعته المتكونة من 15 شخصا بعد شهرين من القدوم إلى فرنسا والذي أرسل لكي يكون على رأس الفدرالية بفرنسا والذي أخذ مسؤولية تمثيلهم لدى إدارة السجن، كانت حياة روتينية تمضي يوما بعد يوم في السجن إلى أن نضجت فكرة الفرار و حصلت الفرصة بسجن فران و كان الهدف منها تهريب بوضياف و بن سالم حيث كان الأعضاء الخمسة يأتون لتلقي العلاج في المصحة و تمكن بن سالم من المرور عن طريق نوافذ الحمام إلى أن وجد نفسه بين الزوار بينما علق بوضياف في الجهة الخطأ عند وصول الحارس .

مرت خمسة سنوات من السجن غادر المؤلف السجن في صائفة 1961 دون حيلة ولا بطولة لكن بكل بساطة حصل على الإفراج لأسباب صحية ووضع تحت الإقامة الجبرية بران في 31 جويلية 1961 وكان عليه التقدم مرتين في الأسبوع إلى محافظة الشرطة ، وكان همه إيجاد جزائريين يساعدونه على الفرار من هذه المدينة وكان له ذلك بعد التقائه بطالبين اثنين في الطب قبلا نقله إلى مدينة مجاورة و منها استقل القطار إلى باريس.

المبحث الرابع: نشاطه في وزارة الشؤون الخارجية

تحدث المؤلف عن مساره الدبلوماسي الذي بدأ في 1963 و انتهاء وضيفته كمستشار سفارة و مكلف بالأعمال، حيث ذكر أنه تم استدعاءه من ألمانيا إلى الإدارة المركزية أي بعد تعيين عبد العزيز بوتفليقة في الشؤون الخارجية، و في فترة أقل من 18 شهرا يذكر أنه قضاها في إرساء مختلف المصالح.

كما ذكر مشاطي أنه على إثر تعليمات جديدة زحزح من مستشار من الصف الأول إلى رتبة سكرتير من الصف الثالث، حيث يقول أنه ترك دون راتب لأكثر من ستة أشهر مما أثار غضبه و طلب تفسيرا من مدير المصالح المالية م.يونس، الذي قال له أنه وجدت ثغرة في تسييره و هنا يجدر بنا الإشارة إلى الرسالة التي وجهها عبد الرحمن غراس إلى محمد مشاطي التي تلخص: أنها مسألة اختلاف رأي حول مشكل تكفل بها أصحاب النوايا السيئة و يقول أنها إشاعة مضرة و غياب جانب المصداقية و طلب منه التدخل بصفتهم فاعلين و شهود في الحدث، و كذلك المطالبة بتفسير الأسباب و لا يكتفون بإعلان حكم ظالم و مجافي إلخ و رسالة غراس الثانية إلى مشاطي في قسنطينة 28 جوان 1982 و التي تحمل باختصار الظروف التي تم فيها اجتماع قسنطينة الذي حضره بن طوبال[1] و ديدوش حيث أخبره أن موضوع الاجتماع الذي هو مهزلة أدت إلى تعيين القيادة من طرف 22 و غياب تمثيلية هؤلاء الآخرين، و يقول له أنهم كانوا في جهل تام عن انطلاق التحضير على المستوى العسكري و السياسي، و الغموض الذي يسود الحزب و سرية التيار الثالث، حيث طلب غراس بعمل شرح و توضيح على مستوى القاعدة في حين كان ديدوش مراد يقابل هذا الطلب بالرفض و طالب مشاطي بتفسيرات مكتوبة رفض اتهامهم المفضوح و طالب بتكوين لجنة بها كل الأطراف و الإجابة على كل الأسئلة.

([1]) لخضر بن طوبال: أحد قادة الثورة و منظريها ولد بميلة عام 1923 ناضل في الحركة الوطنية و حضر لاندلاع الثورة بمسقط رأسه تولى قيادة الولاية الثانية و عين عضوا في لجنة التنسيق و التنفيذ، أشرف على وزارة الداخلية للحكومة الجزائرية المؤقتة 1958-1962 فكان يدير العلاقات مع المسؤولين التونسيين و المغربيين- أنظر: محمد العربي الزبيري "تاريخ الجزائر المعاصر 1942-1962" ، ج2، دار هومة الجزائر 2000 ، ص 134-138.
FARHAT ABBAS : op.cit.p-p. 210-2013.

و يذكر مشاطي أنه غداة انقلاب 19 جوان كانت هناك متابعات ضده حيث طلب مقابلة عبد العزيز بوتفليقة الذي قابله بجفاء و رفض الاستماع كما تم استدعاءه من طرف قاضي التحقيق للرد على الاتهامات الموجهة له، و اعتقل في سجن الحراش و بفضل رفاق السجن السابقين بفران فضيل بن سالم و أحمد دوم و أحمد طالب تم الإفراج المؤقت له. و يقول أنه وقف بعد ذلك أمام محكمة الجزائر بتهمة المساس بالتراث الوطني واصفا الدولة بدولة اللاقانون.

و في سنة 1967 عاد مساره الدبلوماسي تم تعيينه كسفير للبلاد في المجر واصفا إياه بالعمل الحقير.

الفصـــــل الثــالث

روايته للأحــداث التــي عـاصـرهـا

المبحث الأول: الأحداث الهامة 1930 – 1938

المبحث الثاني: انفجار حزب الشعب و نتائجه

المبحث الثالث: اجتمــاع الجزائر التاريخي

المبحث الرابع: أهم الأحداث خارج الوطن

المبحث الأول : الأحداث الهامة 1930-1938

في هذا الجزء توقف المؤلف عند أهم الأحداث التي وقعت بين سنتي 1930 و 1938 ولعل أبرزها ما تحدث عنه هو تلك الأحداث الدامية التي حدثت بين المسلمين واليهود والتي شهدها المؤلف وعاشها في 05 أوت 1934 بمدينة قسنطينة هذه الأحداث كانت صادمة و كفيلة بأن تزعزع كيان المؤلف في العمق ، ففي تلك الفترة عملت السلطات الاستعمارية على تدمير حركتي الانعقاد، هاتين اللتان كانتا تعملان على نشر الوعي في ذلك الوقت ، وكانت جريدة لاديباش دو كنستانتين تعمل على نشر التهديدات والإشاعات الكاذبة وتعمل على التحريض و إحداث الصدامات والنزاعات بين المسلمين واليهود .

في ذلك اليوم يقول المؤلف انه عند دخوله رفقة بعض من الأصدقاء من سنه عن طريق ساحة لابريش تم دفعهم من طرف جمع غفير من الناس في حالة من الانفعال يجرون في كل الاتجاهات ، وكان هناك إشاعة مفادها أن رجلا من اليهود تبول على حائط مسجد سيدي لخضر ، فخرج المسلمون من كل مكان يضربون كل من صادفهم من اليهود و رد اليهود من جهتهم وتهجموا على المسلمين في حيهم وسقط قتلى وجرحى من الطرفين .

كانت شوارع المدينة العربية مغطاة بلحافات القماش الممزق وأبواب دكاكين اليهود مكسرة و مخربة لكن دون أن تنهب كانت الطائفتان قبل هاته الأحداث يتفقان جيدا ولم تكن هناك أية مشاكل حقيقية بينهم حيث كانا يلتقيان و يتصلان ويتكلمان نفس اللغة ويحبان نفس الأكل ويسمعان نفس الموسيقى وكان الكبار من اليهود يلبسون نفس لباس المسلمين (الشاش والسروال العربي) ويرتادان نفس المقهى و يدخنان معا السبسي، وبغض النظر عن الاختلافات الاجتماعية إلا أن العلاقات بينهم كانت ودية جدا خصوصا في الميدان التجاري أما الحدث الآخر و الذي كان المؤلف شاهدا عليه وهو في سن المراهقة و ذلك في سنة 1935 وهو محاولة اغتيال السيد أحمد لحبيباتي الذي كان يعطي دروسا في المسجد الكبير وكان رجلا نزيها ولا يتدخل في السياسة وجاءت فكرة اغتياله بعدما حاولت السلطات الاستعمارية تسميم

العلاقة بينه وبين الشيخ عبد الحميد بن باديس ونشرت إشاعة عن الصراع القائم بين الشيخين حول النفوذ وعليه إلصاق التهمة بمنافسه المزعوم عبد الحميد بن باديس .

ولكن كلا من الشيخين فهما المناورة وواصلا تعليمهما في جو من الاحترام المتبادل.

ويذكر المؤلف أيضا حدثا آخر وقع في سنة 1936 حيث كان رفقة أصدقاء له يريدون معرفة ما الذي يجري في إحدى المحلات السرية كان يديره شباب أكبرهم سنا و عندما تعرف على عمر بن مالك الذي سلمهم فيما بعد شارات تمثل النجمة والهلال و يصف شعوره في تلك اللحظة حيث يقول أنه شعر هو ورفاقه بفخر كبير جدا و عند عودتهم إلى المدرسة اعترضهم المدير الذي طلب منهم بكل بساطة أن لا يحملوا هذه الشارات داخل المؤسسة.

المبحث الثاني : انفجار حزب الشعب ونتائجه.

في هذا الصدد تطرق المؤلف إلى التوترات الخطيرة التي شهدتها سنة 1953 حزب الشعب / ح.إ.ح.د و في المؤتمر الثاني للحزب في أفريل من نفس السنة تم اختيار بن عبد المالك رمضان ليمثلهم باسم المنظمة الخاصة وقد تم استخلاف منصب الأمين العام للحزب من طرف بن يوسف بن خدة[1] بتصويت من الأغلبية بعد استقالة حسين لحول.

كان مصالي الحاج قد طلب الرئاسة لمدى الحياة و كان له رجالا ثقة دخل المكتب السياسي والذين يصفهم المؤلف أنهم لم يكن لهم أي تكوين ثقافي أو سياسي و كانوا مجرد أتباع بلا وعي وقاموا بحملة من أجل أن تكون له كل الصلاحيات الأمر الذي رفضه أغلبية اللجنة المركزية لأنه لأول مرة حسبهم كان هناك مسألة إخفاق أيديولوجي وسياسي و في ديسمبر من سنة 1953 أعلن مصالي في رسالة نشرها في لسان الحزب عن اختلافه مع أعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي واتهمهم بالتعاون مع التيار اللبرالي الفرنسي ووصفهم بمضادي الثورة و الانحرافيين و بدورهم أعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي اتهموه بجنون العظمة وعدم الكفاءة.

بدأ الصراع من مؤتمر أفريل وتوسع في الأشهر القادمة إلى أن حصل الانفجار في نهاية ديسمبر 1953 و في جانفي من السنة الموالية 1954 زعزع عنف الصدمة القناعات والآمال و ساد الشك والصراع في كامل البلاد فمن جهة كانت اللجنة المركزية بقيادة حسين لحول تضم أغلبية إطارات الحزب التي تتمتع بمستوى ثقافي وسياسي كاف ومن جهة أخرى كانت القاعدة الشعبية لمصالي الحاج تعود إلى أيام نجم شمال إفريقيا أكسبته جزءا واسعا من المناضلين في الجزائر وخاصة العمال المهاجرين في فرنسا و شرح المؤلف الوضع السائد في مختلف مناطق الوطن بالتقريب فمنطقة القبائل كانت تابعة لمصالي الحاج و ممثله كان

(1) بن يوسف بن خدة: من مواليد البرواقية 23 فبراير 1920، عضو بحزب الشعب الجزائري ثم الأمين العام للجنة المركزية لحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية الجزائرية سنة 1953، ثم رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1961.

كريم بلقاسم[1] أما الأوراس مع بن بولعيد[2] عضو سابق باللجنة المركزية و عضو المنظمة الخاصة بقيت على الحياد في الغرب كان أتباع مصالي يسيطرون بصفة واسعة، أما في قسنطينة فقد اتخذت القيادة الجديدة المنتخبة و على رأسها يوسف حداد و ملاح رشيد و بوعلي سعيد في سنة 1953–1954 موقفا حياديا و استقبلوا أعضاء من اللجنة المركزية كما استقبلوا أيضا أتباع مصالي لدفاع عن وجهة نظرهم.

وعلى إثر هذا الوضع الخطير تم استدعاء بوضياف من قبل حسين لحول و طلب منه أن يعيد تنظيم و إحياء و بعث الأمل في المنظمة الخاصة للكفاح المسلح و توالت الاجتماعات بين دخلي بشير[3] و بوشبوبة ممثلين عن اللجنة المركزية و بوضياف و بن بولعيد من المنظمة الخاصة و تم في مارس إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

حاول محمد مشاطي كونه في اللجنة الثورية أن يستعلم عن هذا الانفجار في القمة والتقى بوضياف في الجزائر والذي سلمه مهمة إعادة بعث المنظمة الخاصة في منطقة قسنطينة ، القل ، سكيكدة ، باتنة ، عزابة و عين توتة و حدد له موعدا وعند انتهاء المهمة التقى ببوضياف ليسلم له تقرير مهمته هذا اللقاء الذي كان على جسر سيدي راشد مثل أول خلاف شخصي بينهما حيث كان بوضياف يومها غاضبا و سبب غضبه هو استقبال المصاليين من طرف القيادة في قسنطينة حيث رد عليه محمود مشاطي قائلا أنه وفي كل الأحوال لو كنت في عين المكان لأيدت موقف القيادة أي موقف يوسف حداد. و يقول أنه شخصيا كان مؤيدا للجنة المركزية و كانوا الجيل الجديد الذي لم يعد يطيق

---

[1] كريم بلقاسم: ولد في القبائل سنة 1922، انظم إلى حزب الشعب، حكم عليه بالإعدام سنة 1945، ثم أعفي عنه ، و بقي متمردا إلى غاية انشقاق حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كان من مؤسسي جبهة التحرير، عين نائبا لرئاسة الدولة و زير القوات المسلحة ثم وزير الخارجية ثم وزيرا للداخلية، من الموقعين على اتفاقيات ايفيان- أنظر: محمد علوي مرجع سابق، ص 85-86.

[2] مصطفى بن بولعيد: ولد في 1917 بولاية باتنة، في 1944 تم تجنيده كجندي احتياطي بقالمة حتى سنة 1945، بعدها انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كان عضوا في المنظمة الخاصة حيث عين على منطقة أريس بباتنة خلفا لعبد القادر العمودي، كان ضمن تشكيلة اللجنة الثورية للوحدة و العمل في مارس من سنة 1954 ليكون في جوان من نفس السنة من المشاركين في اجتماع 22 التاريخي، و خلاله تم تعيينه على رأس المنطقة الأولى الأوراس، شارك في العمل القيادي الثوري بعد انطلاق الثورة ليسقط شهيدا في ساحة القتال مارس 1956 – أنظر: عمار ملاح "قادة جيش التحرير الولاية 1" ،ج 1. دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2012، ص 16-21.

[3] دخلي بشير: مناضل من حزب الشعب و عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات في 1947، مسؤول جهاز الحزب شارك في الاجتماعات التمهيدية لإنشاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل بعد انطلاق الثورة قبض عليه في البليدة و بقي في السجن إلى غاية الاستقلال- أنظر: صالح بلحاج: مرجع سابق، ص218.

الانتظار من أجل المرور إلى العمل في الوقت الذي دمر فيه مصالي الأداة الأساسية لهذا العمل و لكننا كنا مصممين على انطلاق الكفاح المسلح رغم كل الظروف والعقبات .

ويذكر قائلا أن ذلك الطريق الجديد نحو الفعل والموسوم باللجنة الثورية للوحدة والعمل قد جرها حسين لحول إلى دوامة الصراعات حيث كان للجنة جريدة تسمى "لوباتريوت"احتوت في أعدادها الثلاثة الأولى على مقالات متحيزة مظهرة ميولا واضحا تجاه اللجنة المركزية و كان ذلك يتناقض مع أهداف اللجنة الثورية و طرح ذلك العديد من المشاكل مع المنظمة الخاصة و ذلك في قسنطينة مثلا عند محاولة المصاليين استعادة مقر حركة انتصار الحريات الديمقراطية .

ويقول المؤلف أنه في ظل هذا الشك المتصاعد و المشادات الكلامية التي كانت تتحول بسرعة إلى سلوكات عنيفة كدت أن أكون ضحية لها إثر حادثة وقعت له مع عمر طلعة عضو من المنظمة الخاصة من أصول أوراسية الذي كان قد قرر أن يقضي عليه وهذه الحادثة تعكس بشكل واضح حالة الهزيمة المعنوية التي كان يعيشها أتباعنا في عشية نوفمبر و كنت قد قدمت ملاحظة لبوضياف عن الجريدة إلا أن رده كان الاحتقار .

كان هذا الجو من المشاحنة مرا وقاتلا للجرأة وكانت الغاية تبرر الوسيلة وهو ما ولد عند بوضياف العديد من المخططات على مستوى حساباته و طموحاته .

المبحث الثالث : اجتماع الجزائر التاريخي

تحدث المؤلف عن اجتماع الجزائر الذي وقع في نهاية شهر جوان 1954 والذي استدعي لحضور هذا الاجتماع التاريخي مع مجموعة من المناضلين الذين كانوا من اختيار بوضياف ، ويرى بهذا أن بوضياف كان يريد أن يكون الصانع الكبير الوحيد فرمى بالمسؤولين السياسيين بعيدا وعين نفسه قائدا .

وجاء كل منهم من جهته دون أن يعرف أحدهم موضوع اللقاء ، و عند دخوله الغرفة كان هناك العديد من الأشخاص من بينهم بوضياف الذي تقدم لاستقباله و وضعه في مكان بين سويداني بوجمعة و بوشعيب أحمد. كانت له فكرة تشتيت عناصر قسنطينة الذين أصبحوا محل شك بالنسبة له و بخصوص تقييمه للاجتماع " أنظر المقال المؤرخ في 06 مارس2007بعنوان نوفمبر 1954 أية نتيجة"

و يؤكد المؤلف أن هذا الاجتماع يعتبر أول انقلاب للعسكري ضد السياسي وأن كل شيء تم الترتيب له مسبقا من طرف بوضياف لكي تتم تزكيته كقائد للثورة ، و تم إبعاد الأمين العام الآمر للسياسي والعسكري والسلطة الشرعية للحزب حسين لحول .

أبعد أيضا عضوين من اللجنة المركزية لدى اللجنة الثورية للوحدة و العمل دخلي بشير و بوشبوبة ، و تقريبا لم يتم دعوة أحد من أعضاء قيادات الأركان من بينهم غراس عبد الرحمن الذي كان مسؤولا في قيادة الأركان رفقة بن مهيدي و ديدوش مراد و الذي تصادم مع بوضياف عدة مرات بخصوص العمل و لم تتم دعوته حسب المؤلف ببساطة لأن بوضياف يعلم جيدا أنه لا يمكن للأمور أن تمر هكذا بوجوده وبهذا التعسف ، ويرى المؤلف أنه كان لابد من أن يلتقي مسؤولو المنظمة الخاصة و يقيموا الوضع مع تحديد واضح لمراحل الكفاح المسلح و يقول أنه لا طعن في بوضياف كقائد وإنما كان لابد أن يتم اختياره من طرف زملائه (أي أعضاء قيادات الأركان للعمالات الثلاثة) .

وبخصوص المشاركين كما كان عددهم في الأصل 21 أو 22 هناك تذكير مسبق ضروري يقول المؤلف: "كنا غالبيتنا موجودين في السرية وهو ما يعني أن هناك حواجز بيننا. استعمال أسماء مستعارة وبالطبع عدم وجود أوراق أو مذكرات مكتوبة.

والذاكرة كما يقال انتقائية و محورة، و أننا كنا نقبل بالتقريبي أم لا، لم أقم باستنتاجات سوى بناء على ما عشته في تلك المرحلة والتي تم إحياؤها عبر كتابات وقراءات في السنوات الأولى للاستقلال.

وفعلا ، ظهر سنة 1968 الجزء الأول من كتاب كبير يعيد تشكيل سبع سنوات من حرب الجزائر ، كتبه صحفي و مراسل حرب فرنسي هو إيف كورييز مشيرا لاجتماع سنة 1954 ووضع هذا الكتاب لأول مرة القائمة الاسمية للمشاركين ، فوجد اثنين وعشرين و من بينهم الحاج بن علا[1] (الرئيس الثاني لأول مجلس وطني سنة 1962)الذي لم يشارك ، وقالها بدون تردد . هانحن إذن في سنة 1968 مع اجتماع لـ22 شخصا حسب كوريي ، ثم أعلن قائمته هذه حرفيا ، مع نفس التاريخ الدقيق (25 جويلية).

عامين من بعدها ، أي في 1970 ، من طرف محمد لبجاوي في أول الكتب التي ألفها كاتب وناشط جزائري في الثورة ، و يحمل عنوان " حقائق حول الثورة الجزائرية " .

وابتداء من سنوات السبعينات ، دخل في التاريخ والتعبير تسمية "أعضاء مجموعة الـ22" بهذه القائمة اثنين وعشرون شخصا ناقص منها واحد أعلن أنه لم يكن حاضرا وهكذا صار بالنسبة لـي و بكـل نيـة حسـنة و منطـق "واحـد وعشـرون المـدعوون اثنـان وعشـرون خطـأ". و يقول المؤلف أن هذا الأمر ما هو إلا نقطة من التاريخ والتي بقيت حتى نهاية عهد الشاذلي ولم يقال فيها شيء و كل ما حصل فيما بعد هو مناورات استحواذ و أمور أخرى لا أعلمها ثم يكمل قوله بأن كل هذا ليس من شأنه و لكل قناعاته و ميولاته.

([1]) الحاج بن علا: ولد بتيارت 1923، جند في صفوف الجيش الفرنسي 1944 عضو المنظمة الخاصة شارك في عملية بريد وهران، شارك في التحضير للثورة المسلحة في المنطقة الغربية، عضو المجلس الوطني للثورة، أعتقل سنة 1956 و بقي مسجون إلى غاية الاستقلال- أنظر: عاشور شرفي "قاموس الثورة الجزائرية من 54-62" ، تر .عالم مختار، دار القصبة الجزائر 2007م، ص75.

كما يقول أنه وفي سنة 1990 بعث بوضياف برسالة إلى معنيين اثنين من العاصمة في ذلك الاجتماع وهما بوعجاج و بلوزداد أمرهم فيها بالتكلم بصوت واحد وهو صوته بعد زيارة الصحفيين له وكانت الإجابة.

وقدم المؤلف ملاحظة وصفها بالمحزنة عن الذي يحدث تمثلت في وصفه لبوضياف حيث قال أن رجل مسيلة المتغطرس والهش، الرافض للرأي المخالف بقي كما كان، قليل الديمقراطية حسب ما نقول اليوم وبالعودة إلى 1954 وذلك الاجتماع الشهير يقول المؤلف أنه بخصوص قيادة الثورة طلب منا بوضياف التصويت على شخصين من فريقه وتبعا لروح السرية كان يجب على المنتخبين اختيار أعضاء القيادة عادة من أعضاء المجلس الوطني و لكن في نهاية الأمر وجدنا أنفسنا مع بوضياف ومكتبه .

وفي نهاية الاجتماع كان الكل متفقا على المرور إلى الكفاح المسلح ولم تطرح بعد المسائل المتعلقة بالتاريخ وكيفية القيام بذلك لكن الشيء الوحيد الذي تم التأكيد عليه هو إتباع مبدأ الحياد و عدم المشاركة أو الحضور في أي من المؤتمرين اللذين كانا قيد التحضير و هما الاجتماع الذي كان يحضر له مصالي وأتباعه في جويلية ببلجيكا و المؤتمر الذي كان يحضره المركزيون في شهر أوت ، و بخصوص هذا الأخير يذكر المؤلف شهادة صدرت في كتاب مخصص لحسين لحول أنجزته" الجمعية التاريخية والثقافية (11ديسمبر1960)جاء فيها " عندما تأكد انقسام الحزب كانت القيادة المنبثقة عن مؤتمر أوت 1954 تعرف بأن الثورة المحضرة من طرف مجموعة 22 كانت وشيكة .مع أنها كانت تؤيد ذلك كانت تفضل أن يتم تأجيل انطلاقها إلى بداية 1955 حتى تتم هيكلتها بصفة أحسن . و بهذه الرسالة كلف لحول و يزيد بالذهاب إلى القاهرة للاستعلام حول المساعدة التي ستقدمها السلطات المصرية .عند وصولهم في نهاية أكتوبر كان الأمر قد حسم . و سيلتقون هكذا بجبهة التحرير الوطني في أول نوفمبر بعين المكان ..."

و تم اختيار بن بولعيد للقاء مصالي من أجل إقناعه بالانضمام لهم وراء سلطة واحدة فرفض رفضا قاطعا وقال "أنا من يقوم بالثورة"و نفس الرفض كان عند اللجنة المركزية حيث أبت أن

تكون تحت سلطة مصالي وعليه كانت ثورتنا تعاني الأمرين .أوضاع مزرية على المستوى التنظيمي و الأخلاقي و كذا عدم التحضير على المستوى الوطني والتسرع في تاريخ انطلاقها ويقول المؤلف أن التطور كان حقيقيا و كنا في حاجة لرأي مناضل قديم و عليه ذهب رفقة ملاح إلى العلمة لمقابلة الدكتور لمين دباغين بالرغم من رفض بوضياف لهذه الفكرة وعند وصولهم لم يجدوه و كان مسافرا بتونس .

ومع استمرار الوضع عدم التقاء دباغين كان من الضروري اللجوء إلى غراس الذي كان ينشط شرق فرنسا .

وعند نزوله بالجزائر التقى بوضياف الذي أمره بالعودة من حيث أتى إلا أنه كان حريصا على معرفة الوضعية التي يسعى بوضياف لإبعاده عنها و تقرر عقد اجتماع لإصلاح ما جرى في اجتماع الجزائر المثير للجدل (سبق أن ورد ذكره) حضره كل أعضاء المحافظة الذين تمكنا من استدعائهم ، باجي مختار[1] وباجي بن حملة و زيغود[2] الذي قيل أنه كان له عائقا في اللحظة الأخيرة و ديدوش مراد ممثلا لبوضياف فأوصل رفقة بن طوبال الذي ظل صامتا طيلة السهرة في حين كان ديدوش يرفض بكل عصبية كل الاقتراحات على حدود من العنف و قد طلب كل من محمد رفقة غراسي اجتماعا جديدا بالجزائر قصد تخطيط أحسن لانطلاق الحرب بينما كان ديدوش مراد مصمما ويردد تهديداته وعناده الذي أصبح لا يطاق و أكدت لنا انه كانت هناك مناورة في تعيين أعضاء المكتب الخمسة و في النهاية طعن اجتماع جوان برمته من طرف من سيعرفون فيما بعد بـ " مجموعة قسنطينة" ويقول المؤلف أنه عند مقابلة غراس لبوضياف مرة أخرى قبل عودته إلى ليون طرح عليه العديد من المسائل من بينها التمثيل

([1]) باجي مختار: من مواليد 17 أفريل 1919 بعنابة، انخرط في حركة الكشافة الإسلامية في أوائل الأربعينيات، انخرط في حزب الشعب بداية من سنة 1943، ثم بعده في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عضوا في المنظمة الخاصة، أعتقل في سنة 1950، أطلق سراحه بعد سجن دام 3 سنوات ق، قبل اندلاع الثورة شارك في اجتماع 22، استشهد يوم 18 نوفمبر 1954 –أنظر: الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 549-551.

([2]) زيغود يوسف: ولد في 18 فيفري 1921بقرية السمندو، انخرط في حزب الشعب الجزائري و أصبح المسؤول الأول للحزب هان، انظم إلى المنظمة الخاصة و القي عليه القبض سنة 1950 ليسجن إلى غاية 1954، ليلتحق باللجنة الثورية للوحدة و العمل عند اندلاع الثورة التحريرية كان إلى جانب ديدوش مراد على رأس الشمال القسنطيني، بعد استشهاد ديدوش مراد خلفه على رأس المنطقة و قام بالتحضير و التنفيذ لهجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955، رقي إلى رتبة عقيد بعد مؤتمر الصومام 1956، استشهد إثر كمين وضعه الجيش الفرنسي في 25 سبتمبر 1956 – أنظر: الطاهر جبلي، المرجع نفسه، ص 583-584.

السياسي في الخارج وكذا التأكيد على ضرورة لقاء جديد مع مسؤولي العمالات الثلاثة لتناول المشاكل الحاصلة للتحضير للحرب إلا أن بوضياف لم يقبل منه اقتراح ولا حجة

– تمت اللعبة وانتهى– وبتواصل الحيرة والإحباط ونتيجة لهذه الخلافات كانت اللجنة الثورية للوحدة و العمل قد انحلت بنهاية شهر جويلية ، وهكذا انتهت صائفة 1954 و علمنا فيما بعد نحو نهاية شهر أكتوبر أن اجتماعا أخيرا لستة أعضاء مكونين من مكتب بوضياف والتحق بهم كريم بلقاسم و تم اتخاذ قرار انطلاق الثورة في الفاتح نوفمبر باسم جبهة مشتركة جبهة التحرير الوطني طبعت مناشير إعلان نوفمبر بسرعة وتم تعيينات للمسؤولين في مختلف جهات الوطن بصفة تثير الدهشة فمثال ذلك ديدوش مراد العاصمي عين بقسنطينة بينما بيطاط القسنطيني عين بالعاصمة وكذلك بن مهيدي بمساعدين قسنطينيين بن عبد المالك[1] وكذا بوصوف في عمالة وهران و كأن هذه العمالة لا تملك رجالا مؤهلين، ويستنتج المؤلف دائما وحسب منطقه أن كل هذه حسابات من طرف بوضياف لمواجهة مجموعة قسنطينة و كانت نتائج هذه الخيارات فورية و كارثية فعدة مئات من المناضلين الذين لم يتم إعلامهم بالانطلاقة اعتقلوا في اليوم الموالي وعذبوا وحكم عليهم بسنوات طويلة من السجن، في شهر أكتوبر يقول المؤلف أنه قد سلم مخزونه من المتفجرات إلى شيحاني بشير لأنه أصبح مساعد بن بولعيد و كانوا بحاجة لها في الأوراس والذي كنت قد تعرفت عليه في المنطقة الوهرانية و مع أن شيحاني بشير لم يكن ضمن المنظمة الخاصة ولم يشارك باجتماعات الصيف إلا أنه كان على دراية جيدة بكل الأزمات الحاصلة .

و في أكتوبر إذن وقد هده المرض ونتيجة لكل الأحداث الحاصلة أبحر نحو البعيد ...

(1) بن عبد المالك رمضان: ولد في مارس 1928 بقسنطينة و في أواخر الحرب العالمية الثانية التحق بخلايا الPPA و MTLD، انظم إلى المنظمة الخاصة 1948 و بعدها عضو من جماعة 22 كما عين مساعد لبن مهيدي كلّف بالإشراف على التحضير المكثف لأفواج المجاهدين بمستغانم، أستشهد في 4 نوفمبر 1954- أنظر: بوعلام بلقاسمي "موسوعة أعلام الجزائر 54-62" ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين 2007 ، ص345.

المبحث الرابع: أهم الأحداث خارج الوطن

تحدث مشاطي هنا عن انتقاله إلى بروكسل ثم الحدود الألمانية إلى كولونيا و ذلك بمساعدة زوجان بلجيكيان أعضاء في شبكة دعم جبهة التحرير، قاموا بتمريره عبر الحدود حيث التقى هناك بقدور العدلاني مسؤول جبهة التحرير ببلجيكا، و يقول أن الإحساس بالحرية لم يكن كاملا فذلك لأن الجزائريون يعادون إلى الحدود و كان يتوجب المغادرة بسرعة، و هناك ساعده زوجان بلجيكيان آخران على اجتياز الحدود وصولا إلى ألمانيا، و هناك التقى عمار بن عدودة الذي يتذكر أنه تكفل به فيما بعد و نصحه بالعلاج بسويسرا الرومانية بسبب مشكلة اللغة، واصفا مشاطي وضعه بالسيء جدا نتيجة سنوات من المطاردة و السجن، ثم غادر ألمانيا بجواز سفر مغربي باسم لعروسي جمال.

و يقول أن كفاحهم لقي تعاطف في الأوساط الأوروبية، كذلك تحدث عن حالته الصحية و إجرائه عدة عمليات بسبب داء في الأمعاء، و في نفس الوقت كانت تصله أصداء عن خلافات و مساومات و صراعات و نوايا سيئة في مستويات عليا في حين كان عليه مواصلة علاجات حركية و الذهاب إلى تونس غير أن تلك الأخبار أوقفت انطلاقاته من خلافات بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و معلومات مريعة في مؤتمر طرابلس و قيادة أركان جيش الحدود مع بومدين و بن بلة.

و عبر مشاطي عن انزعاجه عن كل ذلك و كذلك من رفاق الكفاح السياسي و الحزب لدرجة أنه رغب في ترك كل شيء.

و تكلم عن الفرحة العارمة التي عاشتها الجزائر في 5 جويلية 1962، و توالى ذلك الفوضى مما جعل الشعب يخرج في مظاهرات كما أراد كل من خميستي و البجاوي إنشاء ودادية تصلهما بالجالية هناك "الودادية الجزائرية بفرنسا" و تم عرض فكرة الجمعية عليه للحفاظ على معنويات المهاجرين الجزائريين، لكنه رفضها كما رفض اقتراح منصب القنصل العام بليل و قبل بعرض فتح سفارة الجزائر بألمانيا كمكلف بالأعمال.

الفصـــــل الـرابــع

دراســة تقييـميـــة للكتـــاب

المبحث الأول: الأهمية التاريخية للكتاب

المبحث الثاني: تقييم عام للكتاب(أسلوب و لغة الكاتب و مزايا الكتاب و ما يلام عليه)

المبحث الثالث: مقارنة مذكرات مشاطي مع مذكرات كل من بوضياف و حسين آيت أحمد

المبحث الأول: الأهمية التاريخية للكتاب

بالنظر إلى تاريخ الجزائر الحافل بالأحداث التاريخية عبر مراحل مختلفة فإنه يحتاج إلى كل المصادر التاريخية خاصة منها الفترة المعاصرة التي تعرضت إلى العديد من التطاول والتحريف، الأمر الذي بات يتطلب مصادر وكتابات محلية ، و قد تعددت وتنوعت مصادر كتابة تاريخ الجزائر المعاصر ومن بينها الشهادات المكتوبة والشفهية والمذكرات الشخصية هذه الأخيرة التي تعتبر من المصادر التي ينبغي الاهتمام بها و إدراك دورها وأهميتها البالغة في الكتابة التاريخية لذلك وجب أن نوليها اهتماما كبيرا ، فعلى الرغم من السلبيات التي تحملها وذلك بسبب الأخطاء التي قد يقع فيها صاحب المذكرة الشخصية كالانقياد وراء الذاتية و غيرها إلا أننا لا ننكر دورها وأهميتها وعليه يجب أن نأخذ بعين الاعتبار العديد من الأمور عند قراءتها أو دراستها للاستفادة منها، وهي طريقة التعامل مع هذه المذكرات و كذلك مع شخصية المؤلف.

كما جاء في قول الأستاذ رابح لونيسي "لكل صاحب شهادات قواعد خاصة به يجب على كل باحث استخراجها قبل التعامل مع هذه المذكرات ".

أهمية المذكرات التاريخية و دورها في كتابة التاريخ :

إن المذكرات الشخصية تعد مصدرا تاريخيا أساسيا لكتابة التاريخ المغاربي عموما و تاريخ الثورة الجزائرية على وجه التحديد.

بالنظر إلى طبيعة الحركة الوطنية في البلدان المغاربية التي اتسمت في الأغلب بإتباع الأسلوب العسكري في الوصول إلى التحرر و الاستقلال من رقبة الاستعمار الفرنسي أو الإيطالي أو الإسباني وبالنظر إلى طبيعة النظم الاستعمارية القمعية حتمت على المقاومات المغاربية إتباع وسائل السرية الأمر الذي ترتب عليه بالضرورة قلة وأحيانا انعدام المدونات التوثيقية لبعض الأحداث والوقائع الحقيقية التي من شأنها أن ترفع مكانة المذكرات الشخصية إلى مصاف الشهادات المنفردة لوقائع التاريخ المغاربي في القرن العشرين لاسيما أنموذج الثورة الجزائرية وشهادات و مذكرات المناضلين السياسيين والمجاهدين العسكريين في الجبهات شهادات تاريخية حية لتدوين تاريخ هذه الثورة الأمر الذي يتطلب من المهتمين مقارنتها وتطوير أدوات المنهجية العلمية للتعامل مع تلك الشهادات[1].

إن دور المذكرات والشهادات مهم جدا في جميع الميادين فلكل جانب أهمية و كل جزء وقيمته وهذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة لا يجب الاستهانة به حيث أنه قد يقودنا إلى مفاهيم جديدة و حقائق قد تثير جدلا كبيرا على الساحة التاريخية[2] .

وتعد كل من الشهادات و المذكرات مصدرا من مصادر تاريخ الجزائر، حيث تعتمد كتابة تاريخ الشعوب والأمم عليها و يعتبران الأساس، ذلك لأن صناع الحدث أقرب إليه من كل وثيقة و لابد لنا أن ندرك قيمة هذا التاريخ الذي يجب أن نعطيه حقه.

---

[1] د.فاتح قدارة، المجلة الجامعية الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين (مصطفى بن حليم و حمد عثمان أنموذجا) ، العدد السابع عشر، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة الزاوية، ليبيا، سبتمبر 2015، ص8.

[2] أمينة بو عبد الله، خدوجة بهلول: المذكرات و الشهادات الحية و دورهما في تاريخ الثورة 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث و معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 2015-2016، ص 56.

على هذا الأساس يمكن اعتبارها من مصادر تاريخ الثورة خاصة وأن الحقيقة التاريخية التي لا يعرفها إلا فاعليها الذين يعدون أبطالا ، فهذه المصادر هي نابعة من وحي جيل عاش الثورة بكل حيثياتها فلا يمكن الاستغناء عنها فمذكرات المجاهدين مصدر حي لا يمكن مقارنته بكتب أخرى لأنها نابعة من أفواه صانعيه[1].

و بالنظر إلى الأهمية البالغة التي تحضى بها المذكرات الشخصية و دورها البارز والفعال في كتابة التاريخ فقد عملت وزارة المجاهدين و بدون هوادة بعد تأسيس المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 و في سنة 1996على الاهتمام بهذا المجهود من خلال طبع هذه الأعمال وترجمتها و جمع كلما يتعلق بالثورة.

الأهمية التاريخية لمذكرات محمد مشاطي (مسار مناضل)

لكل مذكرة دورها وكل شهادة خصوصيتها حيث تقدم كل واحدة منهما معلومات لا نجدها عند غيرها فنجد بعضها يتحدث عن دوره ، حيث انه يقوم بسرد الأحداث التي عاشها وتضيف شهادته لبنة جديدة ومتينة إلى صرح الكتابات حيث أن تاريخ الوطن يهم بالدرجة الأولى أبناءه و إن كتابة تاريخ الثورة هو واجب على الجميع فقد تحمل في طياتها حقيقة وفكرة عن يوميات المجاهدين والمناضلين[2].

وتعتبر الشهادة التي يقدمها المناضل محمد مشاطي من خلال هذا الكتاب الموسوم بـ "مسار مناضل" والذي تولت ترجمته إلى اللغة العربية الأستاذة زينب قبي، شهادة قيمة ونادرة و مساهمة ثمينة كونها صادرة عن واحد ممن صنعوا الثورة التحريرية المباركة، يستعيد من خلاله المناضل الكبير والمجاهد الفذ محمد مشاطي مسيرته النضالية.

كما يصف دحو جربال هذا الكتاب في مقدمته بقوله "بهذا الكتاب تكون بين أيدينا إحدى الشهادات النادرة لعضو لما تعودنا على تسميته لجنة 22 والتي ستسمى من الآن لجنة 21"

---

(1) أمينة بو عبد الله و خدوجة بهلول: مرجع سابق ، ص (56-57-58).

(2) المرجع نفسه : ص59.

لذلك يقول أنه من الأهمية بمكان ليس من باب سرد الحكايات بل من الجانب التاريخي الحقيقي الذي نلاحظه من خلال تتبعنا لمسار المناضل محمد مشاطي في مذكراته .

ويتبين لنا من خلال المسار النضالي الطويل ومشاركات محمد مشاطي عبر هذا المسار بأنه لا يمكن لباحث في تاريخ الثورة الجزائرية إهمال هذه الشهادة، فلا يمكن لنا البحث عن الكثير من القضايا دون العودة إليها ومنها بالخصوص اجتماعات صيف 1954 و انفجار حزب الشعب أهم ما نتج عنه والأزمات و النزاعات التي كانت حاصلة وبالإضافة إلى هذا كله فإننا نجد في كتابات مشاطي وشهاداته الكثير من المعلومات عن العديد من الشخصيات البارزة وحاول دائما التأكيد أن الدافع الذي جعله يكتب حول هذه الأحداث هو تصحيح تاريخها و ما وقع لها من تشويه وتزوير.

محمد مشاطي يقدم مسار نضاله " الشهادات الفردية لبنة لبناء التاريخ الوطني "

لقد تأكد ت الأهمية البالغة لمذكرات محمد مشاطي أيضا بعد استضافته من قبل مكتبة الشهاب ليقدم كتاب " مسار مناضل " ويفتح نقاشا واسعا أكد في بدايته أن كتابه ما هو إلا تسجيل مرحلة تاريخية عاشها وما هو إلا لبنة يضمها إلى سرح كتابة التاريخ الوطني و يكشف الكتاب حقائق تاريخية سبقت الثورة أغلبها مجهول مما يسمح بسد الفراغ الذي يعانيه مجال كتابة التاريخ عندنا.

وتكمن أهمية الكتاب من خلال حرص السيد مشاطي منذ بداية الندوة على تصحيح معلومة تاريخية مهمة و هي مجموعة 22 يؤكد أنها مجموعة 21 ويوضح سبب هذا الخطأ. كما ركز أيضا كثيرا على هذا الاجتماع الذي يقول أنه غير مسارات كثيرة في الحركة الوطنية وفي الثورة علما أنه بعضها كان نحو مسار سلبي، وأشار كذلك إلى علاقاته بمحمد بوضياف وتناول بعض الحقائق منها الاختراق داخل المنظمة الخاصة والثورة أدت إلى الكثير من الاغتيالات وتوقيف بعض المناضلين وعبر كذلك عن استيائه من مسؤولين في غير مناطقهم .

و أكد أيضا على أن سبب سخطه في كتابه على الحزب الشيوعي الجزائري أنه لم يكن يخدم الثورة فعلا وكان امتدادا للحزب الشيوعي الفرنسي و أنه لم يكن قط حزبا سياسيا مستقلا بل كان تابعا لفرنسا ابتداء من حزب نجم شمال إفريقيا الذي كان عبارة عن جمعية أراد بها اليسار الفرنسي أن يبين أنه مهتم بقضايا المستعمرات وحقها في التحرر. [1]

[1] المساء ، محمد مشاطي يقدم مسار نضاله 2010/02/07– تاريخ الإطلاع 2020.05.10 20:30
WWW.DJAZAIRSS.com

المبحث الثاني : تقييم عام للكتاب (أسلوب و لغة الكاتب و مزايا الكتاب و ما يلام عليه)

تعتبر المذكرات الشخصية أحد أنواع الكتابة التاريخية التي تعتمد بشكل كبير على الموضوعية التاريخية والمصداقية في سرد الوقائع و نقل الأحداث وهي تعني قبل كل شيء بوصف الأحداث وتعليلها وبخاصة تلك التي لعب فيها الكاتب دورا أو تلك التي عايشها أو شهدها من قريب أو بعيد .

ويعتمد كاتب المذكرات الشخصية على نمط و أسلوب للكتابة ولغة يختار هو طبيعتها ويكشف هذا الأسلوب بالضرورة عن شخصية الكاتب و طبيعة تفكيره.

أ / أسلوب الكاتب

نحن اليوم أمام أحد أهم الأعمال والكتابات الشخصية هذا العمل الضخم لأحد كبار مناضلي جبهة التحرير الوطني والثورة الجزائرية الذي يعتبر شهادة نادرة وقيمة تضاف إلى رصيد التاريخ الجزائري .

حيث اعتمد الكاتب في مذكراته على نمط المنهج السردي التاريخي المتسلسل للأحداث يتخللها بعض الوصف، هذه الأحداث التي عاصرها وكان شاهدا و مشاركا فيها، حيث نجده من بداية الجزء الأول من هذا الكتاب يعتمد أسلوب سهل وبسيط و يتطرق أحيانا إلى شرح تفاصيل دقيقة وبأسلوب سلس مستعملا أحيانا اللغة العامية، و ذلك انطلاقا من طفولته والمحيط الذي ترعرع ونشأ وشب فيه، حيث نجده ساردا وشارحا ومفصلا لأدق التفاصيل اليومية التي كان يعيشها واصفا حالة أسرته و محيطه والعلاقات الاجتماعية القائمة آنذاك التي تربط بين مختلف الفئات لينتقل فيما بعده إلى التحدث عن تجنيده العسكري و مشاركته في الحرب العلمية الثانية وصولا إلى سنة 1945 بتاريخ 08 ماي حيث يصف شعوره الوطني وكيف أثرت فيه هذه الأحداث وساهمت في تكوين الروح الوطنية لديه . ويواصل الكاتب سرده للأحداث والوقائع ويطلعنا على حقائق تاريخية هامة متحدثا عن أعماله ومشاركاته والمهمات التي أوكلت إليه بداية من نضجه السياسي معتمدا في ذلك على التسلسل الزمني والترتيب الكرونولوجي للأحداث مما ساهم في

إضفاء نوع من اليسر والسهولة على كتابه وهو بذلك يساعد القارئ على فهم ما يسرده ويتمكن من رسم صورة واضحة المعالم للأحداث وإيصال الفكرة بسهولة إلى ذهن المتلقي ويستمر الكاتب في الإدلاء بهذه الأحداث المتعاقبة وصولا إلى أيامه داخل زنازين السجون الفرنسية إلى أن عانق الحرية أخيرا رفقة إخوانه .

ويصف دحو جربال الجزء الأخير من الكتاب في مقدمته بقوله أن الجزء الأخير من هذا المسار كان أكثر فوضوية بل حتى دراماتيكيا وهو ما يلخص لوحده ما عرفه المئات وحتى الآلاف من المكافحين في السنوات الأولى للاستقلال .

ويقول أنه نص لا يمكن أن نعتبره بالمفهوم الدقيق كوثيقة تاريخية ولكنه دون شك سيساهم في كتابة تاريخ مازال غير معروف، تاريخ من لا صوت لهم.

ب / لغة الكاتب

اعتمد الكاتب لغة سهلة وبسيطة لا تتضمن مصطلحات غامضة أو مبهمة، حاول الكاتب من خلالها تبسيط كل فكرة و توضيحها من أجل سهولة فهمها و تلقيها لدى القارئ كما نجده يستعمل بعض الألفاظ من اللغة العامية محاولة منه من أجل إيصال الحدث كما هو وتخلو لغته من الإغراق في التعقيد والغموض ولا التصنع والتكلف في المعاني والألفاظ بل كانت ميسورة الفهم قريبة من المتلقي سليمة من الأخطاء. مما جعلها أكثر قبولا وتأثيرا في القارئ سواء كان قارئا عاديا أم متمرسا أو باحثا، و يجعلها أكثر تحقيقا للهدف الذي كتبه لأجله.

ج/ مزايا الكتاب وما يلام عليه:

تعددت مزايا هذا الكتاب وتنوعت بين ما جاء به من معلومات وحقائق تاريخية و بين الأسلوب الذي اعتمده المؤلف في طرح معلوماته وطريقة إلقائها للمتلقي، ويمكن لنا جمعها في العديد من النقاط ولعل أبرزها :

– خلو الكتاب من الأخطاء الإملائية والمطبعية.

– اعتمد الكاتب في طرحه للأحداث التاريخية على الترتيب الزمني لهذه الأحداث وهذا ما ساهم في ترتيب أفكار ومباحث الكتاب.

– أسلوب الكاتب يدل على المستوى الرفيع الذي يتمتع به والذي صاغ به مذكراته كما أن هذا الأسلوب جاء سهلا ومفهوما عند كل العامة من الشعب.

– شخصية الكاتب تدل على الصرامة والجدية وحبه للعمل من اجل السعي لتحقيق أهداف الثورة.

– لم يستهدف الكتاب فئة معينة و إنما هو تسجيل لمرحلة عاشها وهذا التسجيل يضمه إلى سرح كتابة التاريخ الوطني، حيث قدم العديد من الحقائق التاريخية وطرح مسائل هامة كانت في نظره تحمل مغالطات كثيرة معتمدا في ذلك على شهادات ووثائق وصور، و حقق عمل كلفه جهدا عشرات السنين والذي سيكون له دور هام في بناء وكتابة تاريخ الثورة التحريرية.

– إبراز العديد من القضايا والمحطات التاريخية البارزة في مساره النضالي والتي من بينها تجنيده العسكري ومشاركته في الحرب العالمية الثانية وصولا إلى أحداث 1945 والتي كان لها دور كبير في تكوين الروح الوطنية لديه و من ثمة انخراطه في حزب الشعب ونضاله داخل المنضمة الخاصة.

– التركيز على الأزمات التي حصلت داخل تنظيم الثورة وانفجار حزب الشعب وأبرز ما أنتج عنه و كذلك اجتماعات صيف 1954 خاصة اجتماع الجزائر أو كما سماه اجتماع لجنة (21) وتكلم بإسهاب عن هذا الاجتماع و عدد المشاركين فيه وتصحيح العديد من الأحداث التي كان يراها تحمل العديد من الأخطاء. وكذلك حديثه عن سوء التفاهم والخلافات والصراعات التي كان يحملها الحدث . على الرغم من كل هذه المزايا التي احتواها الكتاب إلا أنه و بالعودة إلى مقدمة هذا الكتاب نجد الكاتب دحو جربال يلوم محمد مشاطي على نقده المبالغ فيه و الشخصاني في بعض الأحيان لسلطوية بعض القادة الكارزماتيين .

ويمكن لنا ملاحظة ذلك من خلال اتهامه لبوضياف برفضه للرأي المخالف واصفا إياه بالمتغطرس والهش، ويقول أنه حتى بعد الاستقلال بقي كما كان " قليل الديمقراطية ".

و من خلال اجتماع (22) التاريخي يرى مشاطي أن بوضياف كان يريد أن يكون الصانع الكبير للحدث واتهمه بالاستغناء عن جميع المسؤولين السياسيين و عين نفسه كقائد للثورة و عبر عن سخطه من بوضياف لأنه أبعد جماعة قسنطينة ولم يقم بالإعلان عن تاريخ اندلاع الثورة هذا القرار الذي اعتبره مشاطي انفراديا و متسرعا.

المبحث الثالث :مقارنة مذكرات مشاطي مع مذكرات كل من بوضياف و حسين آيت أحمد

النموذج رقم 01

اسم المؤلف: محمد بوضياف

عنوان الكتاب : التحضير لأول نوفمبر1954

La préparation du premier novembre 1954

بعناية وتقدي : عيسى بوضياف

طبعة : ثانية

دار النشر : دار النعمان للطباعة والنشر /2011

التعريف بصاحب الكتاب : محمد بوضياف

أو كما يلقب بالطيب الوطني من مواليد 23 جوان 1919 بالمسيلة، سياسي جزائري، انظم إلى حزب الشعب والمنظمة الخاصة 1947 م، من مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل أحد أعضاء و منظم اجتماع (22) عضو التاريخي تولى مهمة التنسيق والتنفيذ في مجموعة الستة ، إلى جانب تكوين فدرالية تابعة لجبهة التحرير الوطني تم تعيينه وزير دولة في الحكومة المؤقتة ، اغتيل يوم 29 جوان 1992 [1]

ملخص عام لمحتوى الكتاب:

التحضير لأول نوفمبر بقلم الرئيس الراحل محمد بوضياف والذي أشرف على تقديم طبعته الثانية هذه التي بين أيدينا شقيقه المجاهد عيسى بوضياف ردا على ما رآه من مغالطات تاريخية حملتها العديد من المصادر الأخرى وهو عبارة عن شهادة كتبها سي الطيب الوطني

[1] لزهر بديدة :دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية و أبعادها الإفريقية، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009م، ص 227 .

سنة 1974 يروي فيها قصة التحضيرات الأولى التي سبقت الإعلان عن اندلاع الثورة التحريرية المجيدة .

الكتاب بمثابة شهادة تاريخية قوية من أحد الأبطال الأساسيين الذين قاموا بالإعداد للثورة التحريرية وتفجيرها حيث يستعرض فيه الرئيس الراحل محمد بوضياف الظروف الحقيقية التي نشأت فيها الثورة المسلحة و ما جرى في تلك الفترة من اتصالات و مناقشات موضحا أن بعض الأشخاص البعيدين كل البعد عن أحداث الثورة يكتبون عنها بشكل يشوهها، و أضاف بوضياف أن حديثه سينكب على إعادة تشكيل مجرى أحداث سنة 1954 محاولا تقديم الحقيقة التاريخية الصحيحة و ذكر الأخطاء التي كثر تداولها و يقول أنه إن كان هناك فضل لرجال أول نوفمبر فإنه يتمثل في قدرتهم على تنفيذ ما كانت تتمناه الجماهير الجزائرية .

ويعتقد بوضياف أن التاريخ يحتاج إلى أن يكتب من جديد ويبين أن كل ما سيقوله فيما بعد لا يمكن أن يعتبر إلا لمحة خاطفة عن غليان ثوري عنيف استطاع أن يحول الأزمة الخطيرة للحركة الوطنية إلى مسار لكفاح مسلح أدى إلى تحقيق الاستقلال والتخلص من الاستعمار واستنادا لما دونه المؤلف الراحل في مذكراته فإن المهم أن نتبع خطوة بخطوة الوطنية الجزائرية لفهم تاريخ الثورة وقد تناول كتاب محمد بوضياف بالتفصيل الحديث عن عدة محطات تاريخية بداية بأحداث 08 ماي 1945 كانت بالنسبة له و لرفاقه نقطة انطلاق الوعي و قطيعة مع النضال السياسي والتوجه نحو طريق آخر للمقاومة وهو استعمال السلاح وفي هذا الإطار قدم بوضياف تفاصيل ما حدث للتشكيلة السياسية بعد حوادث الثامن من ماي.

و بعد طول مناقشات عنيفة تم تأسيس حزب سياسي جديد و هو الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وكذا جناح مسلح وهو المنظمة الخاصة (OS) دخل معترك الانتخابات التشريعية سنة 1946 الفاشلة، وتم تعويضها بانتخابات ناجحة سنة 1947، لكن السلطات الفرنسية قامت بتزويرها وطاردت النواب المنتخبين بطريقة شرعية وهو ما جعله ورفاقه يدركون أن البقاء في طريق الكفاح السياسي ليس خطأ فقط بل هو خيانة متعمدة، ويتحدث أيضا عن

ظروف إنشاء المنظمة الخاصة في ربيع 1948 و مختلف برامجها والقوانين التي تحكمها وتسيرها و أضاف أنه مع نهاية 1949 حدثت أزمة بين قاعدة المنظمة السرية وبين مسؤوليها و سرعان ما تفاقمت و أدت إلى اقتراح إعادة تشكيلها مع مفهوم جديد لكن حدثت تجاوزات كثيرة سردها المؤلف بالتفصيل في كتابه.

ومن جهة أخرى كتب عن أزمة حزب الشعب وعن ظروف وإرهاصات تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954 وكذا أهدافها ومراميها، ثم ذكر ملابسات اجتماع 22 التاريخي و أهم النقاط التي تمت إثارتها صحح العديد من الأخطاء التي تم تداولها بكثرة بالإضافة إلى الكثير من التفاصيل المثيرة عن المرحلة التي سبقت اندلاع الثورة، بعد ذلك تحدث الرئيس الراحل عن تفاصيل المشاورات والمناقشات التي كانت بين الرعيل الأول للثورة التحريرية ومن بينها إقرار أولوية الداخل عن الخارج كما تحدث عن مراحل بداية التحضير للعمل المسلح، وعند إتمام كل هذه الترتيبات ذكر بأنه لم يبق إلا تاريخ الإعلان عن اندلاع الثورة حيث تم الاتفاق في البداية على تاريخ 15 أكتوبر لكن حدث تسرب لهذه المعلومة "مباشرة بعد ذلك أجلت لجنة الستة التاريخ إلى أول نوفمبر دون أن تعلم أحد هذه المرة بقي السر محفوظا والعمليات المسلحة الأولى أعطت الانطلاقة للهزة التي مكنت الجزائر بعد حرب دامت أكثر من سبع سنوات من التخلص من سيطرة دامت أكثر من قرن"

الاختلافات الواردة في كتابات كل من مشاطي وبوضياف:

من خلال دراستنا لكتاب محمد مشاطي و تتبعنا لمساره التاريخي وكذلك اطلاعنا على مذكرات الرئيس الراحل محمد بوضياف يتبين أن لا يختلف اثنان حول اشتراك كل من مشاطي و بوضياف في أسباب كتابتهم لهذين المذكرتين والتي تمثلت في محاولة كل منهما تصحيح العديد من الأخطاء والتزييف الذي أصاب تاريخ الجزائر بصفة عامة وتاريخ الثورة على وجه الخصوص، حيث عمد كل منهما إلى روايته للأحداث بطريقته ونجد أيضا أن كل منهما يشير

إلى أهمية هذه الكتابة بالنسبة إلى التاريخ وحرصهما على تحقيق الهدف من كتابتهم وهو الفهم الصحيح لما حصل في تلك الفترة وتصحيح ما صاحبها من تحريف .

وبالنظر إلى الاتفاق بين كل من مشاطي و بوضياف حول الأسباب التي دفعتهما إلى الإدلاء بهذه الحقائق التاريخية في مذكراتهم يجدر بنا الإشارة إلى وجود العديد من الاختلافات خاصة فيما يخص بعض القضايا والأحداث التاريخية التي نذكر من أبرزها اجتماع (22) عضو حيث نجد مشاطي يجزم على أن عددهم كان 21 عضوا وذلك للخطأ المرتكب من طرف الكاتب الفرنسي إيف كوريير الذي أضاف اسم الحاج بن عله الذي لم يشارك وكذلك قوله بأن صاحب المنزل الذي أقيم فيه الاجتماع لم يحضر هو الآخر ونجد بوضياف يوافقه في عدم حضور المناضل الحاج بن عله ويؤكد على حضور صاحب المنزل و يصبح بذلك العدد 22 عضو وكذلك فيما يخص موقف مجموعة قسنطينة من الصراع بين المصاليين والمركزيين حيث يقول مشاطي أن بوضياف اتهمه بالانحياز إلى مصالي، و يقول أنه لما بلغ خبر ما قام به كل من ملاح سليمان و يوسف حداد وبوعلي سعيد (استقبالهم لكل من المصاليين و المركزيين من أجل تسوية الخلاف) فهم أن هؤلاء قد انحازوا إلى صف المصاليين و لم يكن يعلم أنني لا اعلم شيئا عن الأمر وعند توجهي لمقابلته قدم إلى غاضبا سألته ماذا حصل فأجابني "يا للعار، لقد استقبلتم المصاليين في قسنطينة".

بينما يقول بوضياف أنه و حسب المعلومات التي ترد إلينا يبدو أن مسؤولين قدماء مثل زيغود، بن طوبال، بن عودة، مشاطي، رشيد ملاح، السعيد الملقب بـ لاموطا كانوا قد تأثروا بموجة انتقاد نزعتي الحزب وانحازوا إلى مصالي ولو كان غيرهم في مكانهم لفعل مثلهم و من خلال النظر إلى رواية كل من مشاطي و بوضياف يتبين لنا أن مشاطي قدم حقيقة مخالفة لما قدمه بوضياف محاولة منه تبرير موقفه و تقديم شرح لما حصل في تلك الفترة .

كما يتجلى الاختلاف أيضا حول اجتماع 22 في قول بوضياف أن مجموعة قسنطينة ومن بينهم مشاطي المشاركين في هذا الاجتماع من جهة قسنطينة والذي يقول فيهم بوضياف أننا

كنا نعتمد عليهم كثيرا للشروع في العمل في قسنطينة بالذات إلا أنهم تخلوا عنا قبل أول نوفمبر ، بينما نجد مشاطي يؤكد في مذكراته أن بوضياف عمد للاستغناء عن مجموعة قسنطينة و إبعاد كل السياسيين و تنصيب نفسه كقائد للثورة.

ونلاحظ من خلال هذا أن الاختلاف بين مشاطي و بوضياف يتجلى أيضا من خلال أسلوب كل منهما في إلقاء وطرح المعلومات وروايته للأحداث.

حيث نجد أن مشاطي اعتمد أسلوب السرد التفصيلي للأحداث كما اعتمد على المنهج التاريخي المتسلسل للوقائع ونلاحظ هذا من خلال عنوان كتابه "مسار مناضل" والذي يوحي لنا أن الكاتب يتحدث عن مسيرة نضاله منذ بداياته الأولى ويشرح باستفاضة تفاصيل يومياته و هذا ما يجعل من كتابه شخصاني في بعض الأحيان أما بالنسبة لبوضياف فنجده يعتمد أيضا المنهج التاريخي المتسلسل للأحداث إلا أنه يحصر حدود كتاباته في فترة التحضير للثورة و ركز جل كتاباته على الوقائع التاريخية دون أن يتطرق إلى طفولته و نشأته وبداياته الأولى على عكس مشاطي الذي تحدث كثيرا عن نفسه.

النموذج رقم 02:

اسم المؤلف: حسين آيت أحمد

عنوان الكتاب: روح الاستقلال (مذكرات مكافح 1952-1942)

عناية و تقديم: سعيد جعفر

دار النشر: منشورات البرزخ /2002

التعريف بصاحب الكتاب:

ولد في 20 أوت 1926 بعين الحمام بتيزي وزو في عائلة المرابطين، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري و دافع عنه منذ 1946، لجأ إلى النضال السياسي بعد مجازر سطيف في ماي 1945 عرف عنه نشاطه الكبير، ارتقى إلى المكتب السياسي المكلف بقيادة الأركان

و التحضير للثورة المسلحة. صار عضوا في الوفد الخارجي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية 1956–1962، عين وزير دولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958–1962.

ملخص عام للكتاب:

كتاب روح الاستقلال لحسن آيت أحمد ترجمة سعيد جعفر، جاء للمدخل بقلم الأستاذ سعد جبار، تناول فيه لقاءه مع آيت أحمد واصفا حسين آيت أحمد بالتواضع و الصدق و الاحترام، مبينا التساؤلات التي طرحها عليه من بينها بقاء الحركة الوطنية في الساحة رغم الصعوبات التي واجهتها بالإضافة إلى تقييم مصغر حول المذكرات و الأهمية التي لعبتها في توضيح بعض المراحل المهمة في التاريخ.

الكتاب بمثابة شهادة تاريخية قوية من أحد الأبطال الأساسيين الذين قاموا بالإعداد للثورة التحريرية و تفجيرها يستعرض فيه أحداث 08 ماي و انتصار الحلفاء على النازية، و كيف كان يتم التحضير للمظاهرات في 1 ماي من طرف الحزب، و سير هاته المظاهرات و القمع الذي تعرضت له، و تحدث عن اجتماعهم الأول للتحضير للانتفاضة و استلام المهام و تكوين فريق المشاة للكشافة الجزائرية و تدريبهم و واقع الاعتقالات التي مست العديد من رجال الحزب.

من جهة أخرى كتب عن توضيح الصلة بين طرق السيطرة الاستعمارية في الجزائر و تطور حركات المقاومة الوطنية، و اغتصاب الأرض الجزائرية و تجريدهم من حقهم مقابل تسليمه للفرنسيين و الأوروبيين و كذا القوانين المفروضة في حق الشعب الجزائري كمرسوم كريميو، حيث يرى أن هاته المعطيات تعتبر مسحة تاريخية و الخلفية التي ساهمت في نشأة الحركة الوطنية الجزائرية.

تطرق أيضا إلى الحديث عن التوتر الحاصل بين الجزائر العاصمة و القبائل و ذلك نتاج الأخطاء الإستراتيجية و السياسية و السيكولوجية، من بينها رفض القيادة السياسية التوغل في القبائل الصغرى و هيكلتها بالإضافة إلى دور الزوايا في التأثير في الحياة السياسية و الاجتماعية، التطرق إلى مسألة اعتراف القيادة في العاصمة بمقاطعة القبائل الصغرى.

بعدها تطرق إلى التقائه بالزعيم (مصالي الحاج) لأول مرة و كيف كان اللقاء الأخير حسب رأيه.

كتب أيضا عن تشكيل المكتب السياسي 1947 و أهم الأعضاء المنظمين له، و قضية إدماج المناضلين في بلاد القبائل في التنظيم الجديد.

تحدث عن انتخابات 1948 و تزويرها و كذا الاعتقالات التي تعرض لها حزب الشعب الجزائري، و تدريب الفرق الخاصة للمنظمة الخاصة من أجل القيام بعمليات ضد العدو الفرنسي، تحديد رزنامة إنشاء لجنة متفرقة عن اللجنة المركزية و عن امتناع مصالي من إعطاء صوته لقرار المكتب السياسي.

تطرق كذلك إلى الأزمة البربرية و أسباب ظهور هاته الأزمة البربرية، و أهدافها، و المؤامرة الكولونيالية التي لديها عواقب وخيمة و هي حالة الانقسام التي حصلت بين المصاليين و المركزيين.

سرد عملية الاختباء التي دامت من سنة 1950 إلى 1951، زد على ذلك اقتراحات الراحل للمكتب السياسي حول توسيع الجبهة المناهضة للاستعمار، الالتحام المغاربي بين الجزائريين و التونسيين و المغربيين و فقدان الجزائر فرصة إطلاق مبادرة الكفاح المغاربي.

الاختلافات الواردة في كتابات كل من مشاطي و حسين آيت أحمد:

من خلال دراستنا لكتاب محمد مشاطي و تتبعنا لمساره التاريخي و كذلك إطلاعنا على مذكرات حسين آيت أحمد يتبين لنا أن كل من مشاطي و حسين آيت أحمد لهم نفس الأسباب

التي دفعتهم إلى كتابة مذكراتهم حيث عمد كل منهما إلى روايته للأحداث التي عاشها و عاصرها محاولة منهما إزالة الغموض عن بعض الأحداث التاريخية و تسليط الضوء على أبرز المحطات المهمة في تاريخ ا لثورة لما لها من أهمية في كتابة التاريخ.

و من جهة أخرى نجد العديد من الاختلافات بين كتابات كل من مشاطي و حسين آيت أحمد فيما يخص بعض الأحداث التاريخية التي نذكر من أبرزها الأزمة البربرية حيث نجد أن مشاطي لم يتطرق إلى هذه المسألة رغم أهميتها التاريخية و اكتفى بالقول: لم تصلني سوى أصداء بعيدة عن هذه الأزمة أذكر إقالة لمين دباغين و جمال دردور و مسعود بوقادوم كان قد صدمنا و لكننا لم نكن نعرف جيدا الأسباب (عن ماذا انحرفوا) و يقول أن التأثيرات الفعلية للأزمة البربرية تطلبت توضيح الأمور إذ تجمع أكبر عدد من المناضلين و المسؤولين إذ لاحظ أن هناك شخصين يعملان ما في وسعيهما لتضخيم المشكل من أجل فصل المسؤولين القبائليين بينما آيت أحمد قدم تفصيلا كاملا حول القضية.

سرد أسباب ظهور هاته الأزمة و ما هي أهدافها و من كانوا فالعين فيها حيث يقول حسين آيت أحمد: "إنني على وعي بتحمل مسؤولية كبيرة أمام الأجيال الجزائرية الشابة و أن أضع بين يديها ما أعرف عن الموضوع".

و من خلال النظر إلى رواية كل من مشاطي و آيت أحمد يتبين لنا أن مشاطي قد برّر عدم تطرقه للأزمة البربرية و بشكل مفصل بسبب اختلافات القمة التي كان يجب أن لا تمسهم، و وقت إعادة النظر لم يكن قد حان.

كما نجد أن الاختلاف بين مشاطي و آيت أحمد يتجلى أيضا من خلال أسلوب كل منهما في روايته للأحداث. حيث نجد أن مشاطي اعتمد أسلوب السرد التفصيلي للأحداث و المنهج التاريخي المتسلسل للوقائع ، حيث ركز في كتاباته على سرد تفاصل حياته بداية من طفولته و الوسط الذي عاش فيه، أما بالنسبة لحسين آيت أحمد فنجده أيضا يعتمد المنهج التاريخي المتسلسل للأحداث إلا أنه تطرق إلى طفولته بشكل مبسط بينما ركز جل كتاباته على أهم

القضايا و الأحداث التاريخية البارزة تحدث عليها بالتفصيل، كذلك تحدث عن الالتحام المغاربي بين الجزائريين و التونسيين و المغربيين دون أن يتحدث عن طفولته و نشأته و بداياته الأولى بشكل مفصل على عكس مشاطي الذي تحدث كثيرا عن نفسه.

الخاتمة

الخاتمة:

تعد الشهادة التي يقدمها محمد مشاطي من خلال هذا الكتاب "مسار مناضل" شهادة قيمة و نادرة كونها صادرة عن واحد ممن صنعوا الحدث التاريخي و فجروا الثورة التحريرية رصد من خلالها محطات من حياته الثرية و المتنوعة.

من خلال دراستنا لهذا الكتاب توصلنا إلى جملة من النتائج ندرجها فيما يلي:

- كشف هذا الكتاب حقائق تاريخية سبقت الثورة أغلبها مجهول مما يسمح بسد الفراغ الذي يعانيه مجال كتابة التاريخ عندنا، كما نشاهد بروز وجوه مؤثرة لم يسجل التاريخ أسماءها و الاطلاع على الوسائل التي استعملها المناصرون الأوائل للاستقلال.
- أبرزت لنا هذه المذكرات العديد من النشاطات و المساهمات و المحطات التاريخية في مسار المناضل محمد مشاطي و التي من بينها تجنيده العسكري و مشاركته في الحرب العالمية الثانية وصولا إلى أحداث 8 ماي 1945، و التي كان لها دور كبير في تكوين الروح الوطنية لديه و من ثم انخراطه في حزب الشعب و أول مهامه تمثلت في استلام و نقل البريد السري، المناشير و الجرائد و التعليمات المختلفة للحزب، التحق بالمنظمة الخاصة و أصبح قائد منطقة للمنظمة الخاصة في الجهة العاصمية، كما دعم الحركة السياسية داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في المنطقة الوهرانية، و يعد من الرعيل الأول للحركة الوطنية و من بين مجموعة 22 التاريخية.
- من خلال هذا الكتاب تعرفنا على أهم نشاطات المؤلف و جهوده خارج الوطن حيث كانت له مسؤوليات بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ، كما تمكن برفقة رفاقه المسؤولين من إنشاء أول جريدة "مقاومة جزائرية" كذلك "جريدة المجاهد" ، قبل الاستقلال شغل عدة مناصب في السلك الدبلوماسي كسفير للجزائر في ألمانيا و قنصلا في عدة دول.
- قدم العديد من الحقائق التاريخية التي كان يراها محمد مشاطي تحمل الكثير من التزييف و التحريف من بينها: اجتماع الجزائر أو كما أطلق عليه لجنة 21، كذلك حزب الشعب أهم ما نتج عنه و الأزمات و النزاعات التي كانت حاصلة فيه.

- يبين لنا هذا الكتاب العديد من الأحداث التي عاصرها محمد مشاطي من بينها الأحداث الهامة التي وقعت مابين سنة 1921 حتى سنة 1938، لعلّ أبرزها تلك الأحداث الدامية التي وقعت بين المسلمين و اليهود و التي شهدها المؤلف و عاشها سنة 1934، كما تطرق إلى التوترات التي عرفتها سنة 1953 داخل حزب الشعب الجزائري و حركة الانتصار للحريات الديمقراطية و توقف عند الخلافات التي نشبت بين مصالي الحاج و أعضاء اللجنة المركزية و المكتب السياسي.
- تضيف هذه الشهادة لبنة جديدة و متينة إلى سرح الكتابات حيث لا يمكن لباحث في تاريخ الثورة الجزائرية إهمال هذه الشهادة فلا يمكن لنا البحث عن الكثير من القضايا دون العودة إليها و تساهم بشكل كبير في كتابة تاريخ لا زال لم يعرف بعد.
- يعتبر هذا الكتاب من المصادر التي ينبغي الاهتمام بها و إدراك دورها و أهميتها البالغة في الكتابة التاريخية حيث أنه يقودنا إلى مفاهيم جديدة و حقائق قد تثير جدلا كبيرا على الساحة التاريخية.

الملاحق

ملحق رقم 01: غلاف كتاب محمد مشاطي "مسار مناضل"

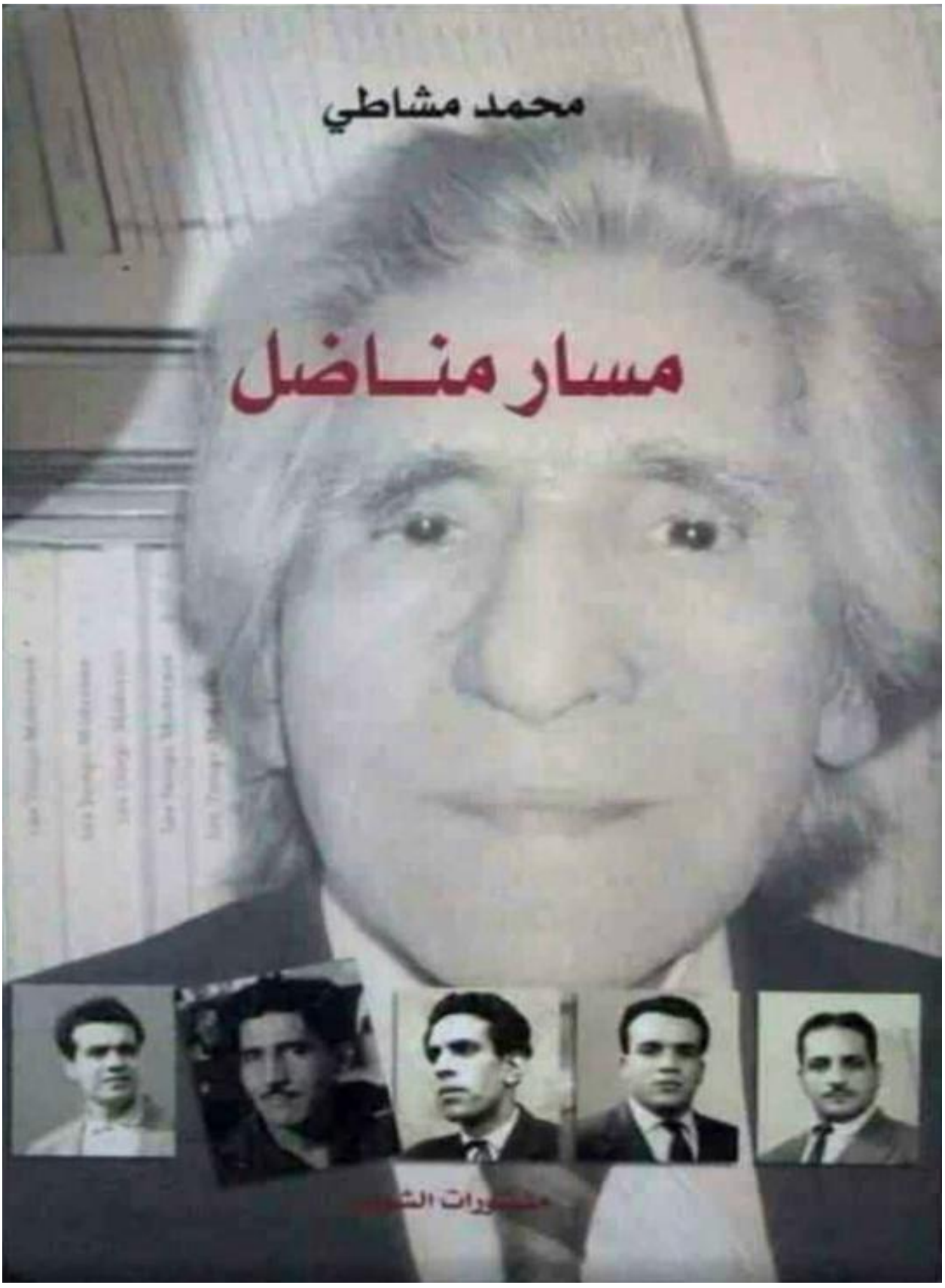

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

I) المصادر

- آيت أحمد حسين: روح الاستقلال، تر. سعيد جعفر، د.ط، منشورات البرزخ، 2002.
- بوضياف محمد: التحضير لأول نوفمبر 1954، ط2، تقديم عيسى بوضياف، دار النعمان، الجزائر 2011.
- شيروف محمد صالح: هواري بومدين رحلة أمل و اغتيال حلم، دار الهدى، الجزائر 2005.
- مشاطي محمد: مسار مناضل، تر. زينب قبي، د.ط، منشورات الشهاب، الجزائر2010.
- ميرل روبير: مذكرات أحمد بن بلة، تر. العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت.

II) المراجع

1- الكتب

- الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر 1942-1962، ج2، دار هومة، الجزائر 2000.
- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، 1985.
- العمري مومن: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر، قسنطينة 1955.
- بديدة لزهر: دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية و أبعادها الإفريقية، ط1، دار السبيل، الجزائر 2009.
- بزيان سعدي: دور الطبقة الجزائرية العاملة في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954، ط2، دار ثالة، الأبيار، الجزائر 2009.
- بلحاج صالح: تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر 1954 المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى، د.ط، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2016.

- بن الرحال الزبير: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية 1889-1940، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2009.
- بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار دزاير أنفو، الجزائر 2013.
- تميم آسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، د.ط، دار المسك للنشر و التوزيع، حي آفاق و بحر رقم 37، الجزائر الشاطئ، برج البحري 2008.
- جبلي الطاهر: الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، د.ط، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر 2014.
- سيفر لخضر: شخصيات جزائرية، شخصيات جزائرية، ج1ط1، دار المة للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر 2007.
- شلالي عبد الوهاب: المنظمة الخاصة و مؤامرة نجسة، ط1، الجزائر 2016.
- علوي محمد: قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار علي بن زيد للنشر و الطباعة، الجزائر.
- عباس محمد: مثقفون في ركاب الثورة، د.ط، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2013.
- ملاح عمار: قادة جيش التحرير للولاية 1، ج1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2012.

2- المعاجم و الموسوعات

- بلقاسمي بوعلام: موسوعة أعلام الجزائر 54-62، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين 2007.
- شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية من 54-62، تر. عالم مختار، دار القصبة، الجزائر 2007.

3- المجلات:

- قدارة فاتح رجب: المجلة الجامعية الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين (مصطفى بن حليم و حمد عثمان أنموذجا)، العدد السابع عشر، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزاوية ليبيا، سبتمبر 2015.

4- الرسائل الجامعية:

-بوعبد الله أمينة – بهلول خدوجة: المذكرات و الشهادات الحية و دورهما في تاريخ الثورة 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث و معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 2016/2015.

-تركي عبد القادر– لزرق عبد الكريم: مجموعة قسنطينة التاريخية و نضالها السياسي و كفاحها العسكري 1947-1962، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، قسم علوم إنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018/2017.

-زياني فاتح: مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية 54-62، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة باتنة1، 2016/2015.

-شيخاوي الياقوت: معاني الأولان في اللغة و الثقافة و الفن، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات فنون تشكيلية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، سنة 2018-2019.

5- المراجع باللغة الفرنسية:

- MOHAMED CHERIF OULD EL HOCINE: Elément pour la mémoire…op.cit. p07

6- المواقع الإلكترونية:

-المساء: محمد مشاطي يقدم مسار نضاله 2010/02/07، www.DJAZAIRSS.com